عبد الجبار فارس

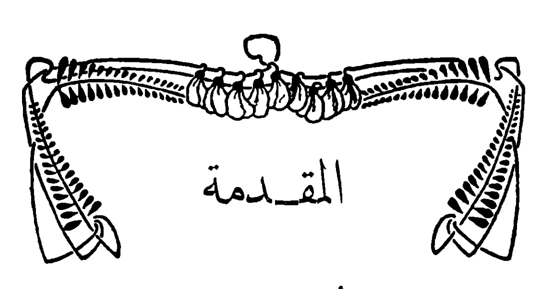
عامان في الفرات الاوسط

الطبعة الاولى

سنة ١٣٥٣

النجف الاشرف

مطبعة الراعي



المقـدمة

بقلم الأستاذ محمد افندي الهاشمي

على ضفتي نهر الفرات في القسم الأوسط منه بقعـة تمتد من حـدود (الانبار) التأريخية شمالا الى حـدود أور جنوباً تسمى (الفرات الأوسط) وهي تشمل اليوم ثلاثة ألوية مهمة من الوية العراق ، كربلا ـ الحلة ـ الديوانية ، وهذه البقعة القديمة يحفظ لها التأريخ سجلا ضخماً حافلا بالاعمال الجسام ممـا تشهد به المخلفـات الأثرية الموجودة في متاحف أوروبة ، فلقد شع نور العلم والحضارة في أرض بابل قبل ميلاد المسيح باكثر من ٢٠٠٠ سنة ونبتت في سهولها المخصبة أول مدنية عرفها التأريخ — على رأيي — وعاش فيهـا قوم اشـداء عرفوا بالجـد والعمل ، والأقدام والنشاط ، فجعلوا من تلك الارض جنأن خضراء وحقولا ملأى بالزرع والنخيـل تمتـد على طول البصر حتى قال المؤرخ اليوناني الشهير هيردوتس في مذكراته عن سياحته في تلك البلاد «ان سنابل الحنطة في ارض بابل كانت تغطي وجه الفارس » . ويقول التأريخ ان حمو رابي المشرع العظيم الذي انبتته طينة هذه الارض هو اول من سن القوانين في العالم وأول من قرر حقوق الأفراد والجماعات في المجتمع الأنساني

ولا يزال « ميزان العدل » الخيالي الذي افترضه ذلك المشرع الكبير لمحاسبة البشر في الآخرة على اعمالهم ، مرسوماً على الحجر ومحفوظاً في المتحف البريطاني بلندن .

اما القسم الجنوبي من هذه البقعة وهو المسمى بالحيرة فقد كان مقراً لأول دولة عربية ظهرت في العراق وهي دولة المناذرة . فقد كانت تلك الدولة على مايرام من القوة والسطوة حتى ان ملوك فارس اضطروا لمحالفة ملوكها واستمالتهم وذلك لتكون لهم درعاً يتقون به خطر الدولة الرومانية الشرقية وخطر احلافها الغساسنة ملوك الشام في ذلك الوقت ، وكانت مدينة الحيرة على عهد اولئك الملوك آهلة بالسكان وفيها كثير من المباني الفخمة . وهناك قرب مدينة النجف ترى اثر القصرين العظيمين اللذين بناهما النعمان بن المنذر وهما الخورنق والسدير . ومما هو جدير بالذكر ان تلك الدولة احيت الآداب العربية وخدمت الشعر والغناء ففتح ملوكها ابوابهم للشعراء والكتاب ومنحوا الجوائز الغالية للمجيدين .

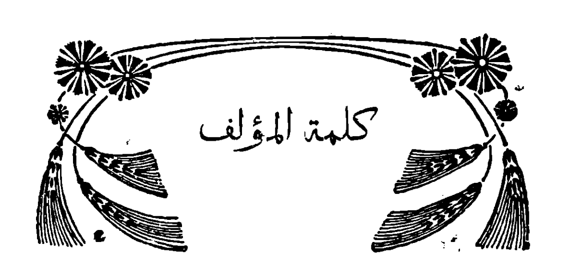
وهناك بين هاتين البقعتين بنيت مدينة الكوفة تلك المدينة التاريخية التي لعبت دوراً مهماً في الأسلام . فقد كانت مسرحاً للدسائس والمؤامرات السرية ضد العرش الأموي وقد نسجت وراء جدرانها اخطر الثورات وظلت تنازع خلافة الشام زهاء قرن واحد حتى توفقت لقلب العرش الاموي ونقله من الشام الى العراق . وعدا ذلك توجد هناك بقاع ومدن لاتقل اهميتها التاريخية عن تلك التي ذكرناها . كل

تلك الاماكن يراها الرائي اليوم مقفرة كأنهـا خرائب لا اثر فيها لذلك التمدين . اما سكانها فاغلبهم يعيشون في القرى والأرياف قدخيم عليهم الجهل والمرض وسادت فيهم الفاقة والخمول لايمتازون عن ابناء القرون الوسطى إلا بالاسم فقط واما سكان المدن فيختلفون عن ابنـاء القرى اختلافاً قليلا في مظهر الحياة الخارجية .

وترى الفوارق الأقتصادية هنا جلية بين الافراد وهم على وجه العموم ينقسمون الى شطرين مختلفين ، غني وفقير ، كل منهما يعيش عيشته الخاصة به وقل ان يتصل بعضهما ببعض .

هذه البقعة الصغيرة التي وصفناها للقارئ مجملا بما فيها اليوم من سكان ومبان وعادات اجتماعية وغيرها ، هي التي يدور عليها محور هذا الكتاب وقد رغب المؤلف في ان يصف حالة هـذه البقعة وحالة سكانها وصفـاً حقيقياً خالياً من كل حشو أومبالغة ، معتمداً في ذلك كله على المشاهدات والوقائع التي مرت عليه اثناء اقامته في تلك الربوع ، كل ذلك خـدمة للتاريخ والحقيقة . ولا شك ان قسماً غير قليل من المفاسد الاجتماعيـة التي تطرق اليها المؤلف في بحثه ، قـد يغيض البعض ذكرها بهذه الصراحة المكشوفة أو يستفز شعورهم ذلك . غير ان المؤلف معذور من هذه الجهة وذلك لأن الواجب التأريخي يحتم على من يريد خدمة العلم خدمة خالصة ان يحافظ على الأمانـة وعلى الصدق في ما يكتب و يحرر وحسب المؤلف ان يكون في كتابه هذا قد جانب الواقع وارضى الحقيقة ولن يضيره بعد هذا سخط الناس أو رضاهم ؟

محمد الهاشمي



قل ما نجد فرقاً بيناً يمتاز به سكان المدن الفراتية عن بقية البلدان العراقية ولذلك لم اتطرق في جل المواضيع الى درس حالة اهل المدن فهم كغيرهم من ابناء هذا القطر في العادات والاخلاق وغير ذلك ولذلك ذكرت ما امتاز به سكان الأرياف والعشائر وما توارثوه من السجايا عن اسلافهم فمثلا لا تجد اثراً (للنهوة او زواج الصداق) في المدن بينما ترى حدوث كل ذلك بين سكان الأرياف امراً عادياً .

المؤلف



الفرات الاوسط

—١—

موجز جغرافية البلاد

يتكون الفرات الاوسط من ثلاثة الوية هي :—

١— كر بلاء ٢—الحلة ٣— الديوانية

(١) كر بلاء — مركزه مدينة كر بلا وهي بلدة قديمة واقعة في جنوب غر بي بغداد وتبعد عن الفرات عشرين ميلا وهي من المدن المقدسة لدى عموم المسلمين لوجود مرقد سيدنا الحسين وسيدنا العباس ابني علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم فيها . وقد عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام ، و يمكن تقسيم بناء كر بلا من حيث العمران الى قسمين : كر بلا القديمة و بناياتها عتيقة غير مرتبة وجاداتها ضيقة يزدحم بها السكان وهواؤها غير صحي . وكر بلا الحديثة وهذه خططت في عهد الوالي مدحت باشا على النمط الحديث وجاداتها عر يضة .

وهواء كر بلا رطب لانها محاطة بمستنقع وقد ابتدأت الحكومة باصلاحه بواسطة دائرة الري وفتحت له (بزلا) سنة ٩٢٩ ليجفف مياهه ولذا انتشر مرض الملار يا بين السكان بكثرة .

و يؤم كر بلا كثير من زوار ايران وغيرها لز يارة قبر الامام وتكثر

الزيارة فى ايام خاصة اثبتناها فى غير محل من هذا الكتاب .

واهم مايلفت النظر في هذه المدينة شيوع اللغة الفارسية فيها بدرجة يستطيع من جهل اللغة العربية ان يتفاهم مع كل السكان تقريباً بدون عناء . واظن ان ذلك يعزى الى كثرة اختلاط اهليها بالزوار الفرس والمقيمين منهم .

ولهذا اللواء ناحيتان يراجعانه مباشرة وهما الحسينية وشفاثة وقضاء واحد هو قضاء النجف .

الحسينية :— مركزها خان العطيشي وقد نقل موظف الناحية الأداري الى مركز كربلا اخيراً والخان مرجع المزارعين من العشائر وهو في طريق كربلا — المسيب .

شفاثة : — مركزها شفاثة وتبعد ٤٢ ميلا عن كربلا وكانت تسمى عين التمر سابقاً لكثرة نخيلها وتنوع تمورها . ومياهها عيون كبريتية اكبرها تدعى (عين الازرق) تقع وسط القصبة وتتصاعد منها الابخرة صباحاً فتجعل شفاثة في ظلام دامس وينقشع هذا البخار قبل الظهر. وبالقرب من شفاثة اراض ملحية يمكن استخراج الملح منها بكميات وافرة

قضاء النجف :— مركزه قصبة النجف . فيها مرقد الأمام علي رضي الله عنه وهى مدينة اسلامية عربية مقدسة اشتهرت بالعلوم العربية والدينية يؤمها الطلاب من كل البلاد الاسلامية . وكل وعاظ العشائر هم من متخرجي مدارس النجف وفي النجف حركة ثورية ضد الأراء القديمة السخيفة وفي شبابها نزعة قوية الى التجدد .

هواؤها حار يابس وارضها رملية داخلها طبقة صخرية تنحت فيها (السراديب) التي يلجأ اليها السكان ايام شدة الحر ومعدل عمق السرداب ١٢ متراً تقريباً .

تبعد النجف ستة اميال تقريباً عن نهر الفرات وارتفاع ارضها حال دون وصول المياه اليها من الشط .

وتصل الميـاه الى النجف في الوقت الحاضر بواسطة مضخة نصبت على الفرات في الكوفة ومخزن للماء نصب خارج سور المدينـة وقد مدت الانابيب الى داخل البلدة .

والنجف محاطة بسور نخم تصدعت بعض اركانه الآن وقـد شيده الصدر الاعظم محمد حسين خان العلاق وزير فتح علي شاه القاجاري عام ١٣٣٢ لصـد غارات الوهابيـين وتطل النجف من الجهـة الغربيـة على بحر النجف وقـد جفت اراضيه عند تحكيم السداد على الفرات من محل يدعى (القورنة) وهذه المدينـة مزدحمة بالسكان لذا خططت الحكومة العراقية محلة خارج السور على النمط الحديث وشجعت حركة التعمير والبنـاء فيها ليتخلص السكان من الضيق .

والنجف مركز لعلماء الشيعـة في كل بلاد العالم ولهذا القضاء ناحيـة واحدة هي ناحية الكوفة .

الكوفة :— واقعة على الضفة اليمنى من الفرات وهي مدينة جميـلة جداً غنية بمناظرها الطبيعية الفاتنة . قليلة السكان لوقوف حركة الاعمال

فيها . جاداتها واسعة واسواقها منظمة وكثيرة تحيط بها الحدائق والبساتين من كل صوب يوصلها بالنجف خط حديدي (ترامواي) وعلى بعد كيلو متر واحد منها مسجد الكوفة القديم الذي خططه سعد ابن ابي وقاص القائد الاول للجيش العربي الذي جاء الى العراق وقد كانت عاصمة الامام علي (رض) ايام خلافته .

(٢) لواء الحلة :— مركزه قصبة الحلة وهي مدينة واسعة جميلة واقعة على ضفتي نهر الحلة المتفرع من الفرات تحيط بها البساتين من كل جهاتها و بها جسران احدهما خشبي والآخر حديدي وتتبعها مباشرة ناحيتا النيل والمحاويل . وللواء الحلة ثلاثة اقضية هي الهاشمية . الهندية . المسيب .

ناحية النيل :— مركزها كويرش ومزارعها كثيرة وهي خالية من كل بناء يستحق الذكر الا القصر الذي شيده الالمان قبل الحرب العظمى ايام اشتغالهم بالحفر والتنقيب واهم قراها الوردية . الدولاب . بيرمانه . الرواشد .

ناحية المحاويل :— تقع بين طريق الحلة و بغداد . تكتنفها الاشجار والنخيل وهي آخذة في النمو والتوسع . واهم قراها الصباغية . المحاويل سادة الحصن . البو مصطفى . الخانونية . برنون . كويرش .

قضاء الهاشمية :— سمي بالهاشمية لقربه من طلول الهاشمية العاصمة العباسية القديمة وكان يدعى قبلا (أجربوعية) وقد اسس على نظام هندسي عام ٩٢٧ والهاشمية واقعة على رأس الزاوية التي تتكون من شط

الحلة ونهر الجر بوعية ويمر بها السكة الحديدية وموقعها صحي ومنظرها بديع و ينتظر ان تتوسع في المستقبل وللقضاء ناحيتا القاسم والمدحتية .

ناحية القاسم :— سميت بهذا الاسم نسبة الى القاسم ابن الامام موسى بن جعفر المدفون فيها . تقع في منتصف طريق الحلة والديوانية . يؤمها كثير من المسلمين للزيارة وليس فيها عمران يستحق الذكر وذلك امر يرجع لموقعها الجغرافي واهمية هذه الناحية الزراعية كثيرة ومن قراها الجديدة . الزرفية . الحسينية .

ناحية المدحتية :— تقع على الضفة اليسرى من فرع الحلة وليس لعماراتها اهمية تذكر واما زراعتها فكثيرة الاهمية واهم قراها الياسية . الشرفاء . المزيدية . ابو سعة . الامام حمزة . الخيقان الصغير والكبير . الخشخشية .

قضاء الهندية :— مركزه قصبة طويريج واقعة على الضفة اليمنى من شط الهندية . وسمي هذا القضاء بالهندية لوقوع اراضيه على ضفتي نهر الهندية الذي حفره احد امراء الهنود قبل ١٢٠ سنة ليوصل الماء الى النجف الاشرف والأمير يدعى آصف الدولة وكان هذا النهر بادئ بدء صغيراً بيد انه توسع حتى قضى على زراعة شط الحلة ولذا عمر اولياء الأمور سدة الهندية .

ولا بأس ببنايات القصبة و بها جسر خشبي وتحيطها البساتين وكانت مهددة قديماً بالفيضان ولكن السدود التي انشأتها دائرة

الري صانها من الخطر .

وللقضاء ثلاث نواح هي جدول الغربي وابو غرق والكفل .

جدول الغربي :— مركزه الرجيبة وهي واقعة على نهر عبد عونيات المتفرع من جدول بنى حسن وتبعد عن مركز القضاء كيلومترين وتشمل هذه الناحية الاراضي الواقعة على نهر بنى حسن من السدة حتى (اليعو) واهمية هذه الناحية الزراعية كثيرة . واهم قراها الرجيبة وشط ملا .

ابو غرق :— يبعد مركز هذه الناحية ١٢ كيلو متراً عن الهندية. لا اهمية لبناياتها وقد الحقت ناحية الخواص بها مؤخراً واهم قراها جناجة . الزوير . عنانة . الطهماسية .

الكفل :— مركز هذه الناحية قصبة الكفل وهي واقعة على الجانب الأيسر من نهر الهندية وفى منتصف الطريق الذي بين الحلة والكوفة و بين سكانها عدد قليل من اليهود معظمهم من خدام قبر النبي (ذو الكفل) وهي مدينة صغيرة سوقها منتظم ويقصدها اليهود في عيد رأس السنة وفي عيد الكفارة وقد الحقت بهذه الناحية اخيراً ناحية نهر الشاه واهم قراها القص . هور الشوك . الحميسانية .

قضاء المسيب :— قضاء واسع يمتد على جانبي الفرات مركزه قصبة المسيب. تكتنفها البساتين والاشجار وهي مركز تجاري مهم للحبوب و بها جسر خشبي والمستنقعات فى هذا القضاء كثيرة ولكن الحكومة بادرت لدفنها ولها ثلاث نواح الاسكندرية .جرف الصخر . سدة الهندية.

ناحية الاسكندرية :— مركزها الاسكندرية . قليلة السكان كما ان

اهميتها الزراعية تكاد لاتذكر وهي مركز لتصدير معدن الجص الى اغلب المدن العراقية وعلى الاخص بغداد .

ناحية جرف الصخر :— تبعد عن المسيب ١٣ ميلا وهي ناحية قليلة الأهمية. مركزها بنايات الحكومة فقط ويسكن هذه الناحية عدد قليل من الزراع .

ناحية سدة الهندية :— مركزها قرية السدة وقد انشئت حديثاً وتقع على الضفة اليسرى من الفرات وفيها دور فخمة للموظفين وعمال السدة وموظفي السكك الحديدة وفيها مدرسة اميرية واغلب سكانها يشتغلون بأمور السدة وصيد الأسماك وهي آخذة في النمو والتوسع .

(٣) لواء الديوانية :— لواء واسع الأرجاء يمتد على فرعي شط الحلة وشط الهندية ومحصور بين الحلة وكربلا والكوت والمنتفك وتحده الصحراء من جهته الغربية .

مركزه قصبة الديوانية وهي واقعة على ضفتي فرع شط الديوانية المتفرع من نهر الحلة ويصل الجانبين جسر حديدي . وكانت الديوانية في بدء امرها ديواناً (مضيفاً) للخزاعل ثم اشيدت فيها البنايات للسكنى وهي مدينة جميلة فخمة المباني وعلى الاخص دواوين الحكومة ففيها سراي قل ان تجد له قريناً فى العراق . وتحف الديوانية البساتين والمزروعات وتسقى كل اراضيها بالمضخات ولهذا اللواء ناحية واحدة هي الشافعية تتبعه مباشرة وله اربعة اقضية هي ابو صخير والشامية وعفك والسماوة

قضاء ابو صخير :— مركزه قصبة ابو صخير وهي واقعة في رأس

الزاوية التي بين الساحل الأيمن من نهر المشخاب وفرع نهر ججات وهذه القصبة حديثة . سميت بهذا الأسم لوجود سن صخري في قعر النهر وآثار هذه الصخرة باقية ترى عند جفاف النهر واغلب سكانها من الموظفين والمتعلقين بهم ولا بأس بمساكنها وهوائها . تحيط بها البساتين من كل صوب الامن جهة طريق النجف وللقضاء ناحيتان الحيرة والفيصلية .

ناحية الحيرة :— هي القصبة القائمة على انقاض بلدة الحيرة القديمة وفيها سوق طويل مظلم والحيرة تبعد ميلا واحداً من جنوب مركز القضاء وتقع على قناة البديرية المتشعبة من ججات والمدينة آخذة بالتقهقر حيث قضت ناحية الفيصلية على كل تجارتها تقريباً .

ناحية الفيصلية :— مركزها قصبة الفيصلية واقعة على ساحل الشط الاصلي في وسط مزارع الشلب وهي مركز تجاري لأهالي المشخاب وتبعد عن مركز القضاء سبعة اميال . جاداتها عريضة واسواقها منظمة واغلب دورها من الطبقة الراقية ويرجى لها مستقبل عظيم في العمران لأنها في وسط الأراضي الزراعية وقد عرف اهلها بالبذخ والترف واشتهروا بالكرم ولا تزال خصال قدماء العرب النبيلة ظاهرة بجلاء بين ربوعها .

قضاء الشامية :— اراضي هذا القضاء ممتدة على ساحل نهر الشامية وكانت تسمى قديماً (الحميدية) لأنها انشئت فى زمن السلطان عبد الحميد ابن عبد المجيد وتبعد عن النجف ٣٠ ميلا تقريباً ويربط

جانبي القصبة جسر خشبي وسراي الحكومة فخم كما ان بعض بنـاياتها عامرة وتحيط بها البساتين من كل الجهـات واكثر الزراعـة فيها الشلب وهواؤها غـير صحي لاسيما في موسم الصيف فتكثر فيهـا الملار بالكثرة المستنقعات التي تحيـط بها ونواحيها هي هور الدخن . الغماس . الصلاحية . الشنافية .

ناحية هور الدخن :— مركزها قرية ابو شورة الواقعة جنوب الكوفة وتبعد عنها خمسة كيلومترات وهي على الضفة اليمنى من الفرات وليس فيها عمارات تذكر سوى مركز سراي الناحية .

ناحية الغماس :— مركزها قصبة الغماس وتبعد عن الشامية ١٦ ميلا وهي واقعة على الضفة اليسرى من شط الشامية و يربطها بالساحل الايمن جسر خشبي وتكاد تكون هذه الناحية بأسرها ملكاً لآل ابي طبيخ وقد اشادت الحكومة سراياً و بنايات في محل يبعـد عن المدينة ميلا واحداً املا في نقلها ولكن العمل لم ينجح لقرب القصبة القديمة من مساكن العشائر ولرغبة الأهلين في عدم اذلال ملك آل ابي طبيخ إذ ان العمارات الجديدة بأسرها ملك غيرهم بينما القديمة بالعكس .

ناحية الصلاحية :— تقع بين اراضى قضـائي الهنـدية والشاميـة وتبعـد نحو سبعة اميـال عن غربي مركز القضاء وهي عبارة عن مجموعة عرائش وليس فيها من العمارت غير سراى الحكومة . ولولا الأراضي الزراعية المهمة التى تحيط بها لما جعلت مركزاً للناحية اما

نفس القصبة فلا اهمية لها البتة .

ناحية الشنافية :— وهي واقعة شرق القضاء وتبعد عنه ٤٢ ميلا وكانت قبل مد السكك الحديدية العراقية مركزاً تجارياً للحبوب فترد اليها كثير من السفن الشراعية لنقل الحبوب الى البصرة و يؤمها كثير من العشائر الرحالة اما اليوم فاخذت تسير الى التأخر السريع .

قضاء عفك :— مركزه قصبة عفك وهي تقع على الضفة اليسرى من فرع شط الحلة وتبعد عن الديوانية ٢٠ ميلا وهي مدينة قذرة الاسواق معوجة الطرقات كثيرة الرطوبة لارتفاع منسوب المياه عن اراضيها و يربطها بالضفة اليمنى جسر خشبي وسراي الحكومة فيها فخم جداً وهي مركز تجاري للعشائر المحيطة بها واهم قراها آل بدير والفوار وتتبعها ناحية واحدة هي الدغارة .

ناحية الدغارة :— مركزها قرية الدغارة وتبعد ١٠ اميال عن الديوانية وهي واقعة على الشاطئ الايمن من نهر الدغارة و يربطها بالجانب الايسر جسر خشبي متين . هواؤها جيد وسوقها مظلم غير صحي و يسكن ضواحي هذه الناحية اشد عشائر العراق بأساً وهم الذين ابلوا البلاء الحسن في ايام الثورة العراقية و يشهد الكل لهم بصلابة العود وقوة البطش واهم قراها قلعة آل شخير وقرية آل فاضل .

قضاء السماوة :— مركزه قصبة السماوة و يبعد عن الديوانية ٧٠ ميلا و يقسمها نهر الفرات الى قسمين ولبناياتها التي على النهر مناظر خلابة .

اسواقها وسخة وهواؤها عذب واما مياهها فمالحة لاتصلح للشرب صيفاً لان (مبازل) الشلب والاهوار تتصل ببعضها وتصب فى النهر بالقرب من السماوة والمدينة مكانة تجارية سامية فى الفرات الاوسط و يصل جانبيها جسر خشبي وفيها عمارات فخمة وللقضاء ثلاث نواح هى : الرميثة . الخناق . الخضر .

ناحية الرميثة :— هي ناحية جميلة المنظر. اسواقها كثيرة وعامرة ومركزها قصبة الرميثة التي تبعد عن الديوانية ٤٠ ميلا وتقع على جهتي الفرات و يربط جانبيها جسر خشبي وكل دواوين الحكومة واقعة على الجانب الايمن من النهر وتكتنف هذه الناحية الحدائق والبساتين وهي مركز لتموين العشائر الرحالة واهم قراها قرية القاسم .

ناحية الخناق والخضر :— ليس في هذين الناحيتين مايستحق الذكر والعناية ولذا اهملنا شرحهما ؟



-٢-

المدن القديمة في الفرات الاوسط

ظهر للباحثين ان القسم الجنوبي من بلاد العراق دخله البشر بعد ان انسحبت عنه المياه بينما الآثار التي عثر عليها العلماء تدل على ان القسم الشمالي من العراق اجتمع فيه البشر في فجر التاريخ . واسس فيه دويلات اصبحت بعد ذلك من الممالك الكبرى .

وكلما انسحب البحر بتراكم الأتربة فيه ترك وراءه بحيرات وجزراً تجف بعد ذلك بتأثير حرارة الشمس فيتصل بعضها ببعض وتصبح ارضاً مستوية . اما الانهار فتتقدم بمياهها نحو البحر وتشق هذه الارض المستوية وتفتح لها طريقاً لايبقى على اتجاه او مجرى واحد بل كثيراً مايتغير اتجاهه بتراكم الطمى .

ويظهر ان مجرى الفرات في عهد السومريين والاكديين والبابليين كان غير مجراه الحالي إذ كان في قعر شط النيل وشط الكار فأطلال (سيباد . كوتي . كيش . نيبور) وكلها تقع على ضفة شط النيل اما اطلال (كيسورة . شتربالك . اوروخ) فتقع على شط الكار وهذا الشط هو امتداد شط النيل في جنوب عفك الحالية . وفي الجنوب نرى اطلال (آداب واوما) وهي واقعة شرقي مجرى الفرات الحالي وكذلك اطلال (لارسة) القديمة واننا نرى اليوم اطلال مدينة (بابل) بعيدة عن مجرى الفرات الحديث .

وليس من شك في ان امكنة هذه المدائن وحدها تدل دلالة قاطعة على ان الفرات غير مجراه وان واديه فيما مضى غير واديه الآن .

وحيث ان المياه تقوم الركن الاساسي من الحياة لذا يغير السكان محالهم بتغير مواضعه فيشيدون المدن في محال وتغدو بعد ان يغير النهر مجراه عنها اثراً بعد عين ولذا نجد كثيراً من المدن قد اندرست لرحيل اهلها عنها . ويظهر للأثري الذي يريد زيارة الفرات اطلال هذه المدن لاتزال ظاهرة للعيان .

وهذه بعض المدن التأريخية :—

(أ) آدب (بسمايا) :— تبعد ٢٥ ميلا عن جنوب (نفر) وشرقي (آل بدير) وخرائبها واقعة في صحراء قاحلة وقد حفرت بعثة اثرية بئراً فيها فعثرت على دار سنة ١٩٠٣ الا ان البئر اندرست لتراكم الاتربة والرمال المتطايرة فيها وقد حكمت البلاد فيها اسرة ملكية عام ٢٥٠ ق . م .

(ب) شرد باك (فارة) :— لقد جاء في المتن البابلي ان شورباخ كانت قبل الطوفان وتزعم الاساطير السومرية ان بطل الطوفان (دم نيشتم) ويظن انها اصيبت بكارثة نخمد ذكرها . جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية سنة ١٩٠٢ — سنة ١٩٢٣ فعثرت فيها على آثار وقبور شيدت قبل ٢٥٠٠ سنة والكتابات التي فيها خطية تشبه بعض الكتابات التي وجدت في كيش .

(ج) سرادة واناه واسادوم :— تبعد عن الديوانية ١٣ ميلا و عمر

بها قطار البصرة وقد رمم هيكلها بختنصر وهي تمتد ميلين من الشرق الى الغرب .

وعلى بعد ميلين من بلدة ابي صخير يشاهد قصر الخورنق والسدير والصنين وهي قصور كانت مركزاً للمناذرة ابان حكمهم .

ولا يوجد في لواء كربلاء اثر قديم سوى قصر الاكيدر (الاخيضر) و يقال ان بانيه الملك الاكيدر احد ملوك المناذرة . والكوفة التي انشئت في صدر الأسلام .

(د) لارسا سنكرة :— تقع خرائبها على الشاطئ الغربي من مجرى الفرات القديم وتبعد ١٥ ميلا جنوبي شرقي (ابريخ) وقد اسست هذه البلدة حول هيكل (اي — بابار) اله الشمس واله العدالة وكانت فيما مضى عاصمة لاحدى الأسر التي حكمت القسم الجنوبي من بلاد بابل بين سنة ٢١٠٠ — ٢٠٠٠ ق. م . وقد احتلها العيلاميون اثناء قيام الفتن والمشاحنات الداخلية للمدينة واثناء نهوض السلالة البابلية على (لارسا) وجعلوها مركزاً للهجوم على (ايسين) واصبحت المدينتان خاضعتين للامبراطورية البابلية .

(هـ) كوتة (تل ابراهيم) :— تبعد عن المسيب او عن كيش ١٨ ميلا وقد اقيم في كوتة هيكل (اي ـ ميسلام) ومنصة البرج وهيكل (اي — نانار) بيت القمر الجديد وقد كانت موضع الاحترام لأنها مركز للافكار الدينية .

(و) كيش (تل الأحيمر) :— تبعد ٩ اميال عن شرقي بابل

و يمكن الوصول اليها بالسيارة وهي عبارة عن رواب مخروطية الشكل كبيرة الحجم . وكيش موطن لهيكل اله الحب (ايلبابا) وزوجته (اشتار) وتزعم المنقولات انها كانت عاصمة الملك بعد الطوفان وقد جرت فيها الحفريات من قبل بعثة فرنسية عام ١٩١٣ ومن قبل بعثة اميركية سنة ١٩٢٣ .

(ز) بابل :ـ تقع اطلال بابل شمالي الحلة على بعد ثلاثة اميال منها وهى بعيدة عن شط الحلة وقد كان النهر يمر بها قديماً الا انه بعد عنها بعد ان غير مجراه .

وتظهر خرائب بابل ممتدة واسعة متشابهة وقد جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية عام ١٨٩٩ — ١٩١٥ والآثار الباقية تدل على انها شيدت في زمن الأشوريين ومنها ماشيد في زمن دولة بابل التى اسسها (نبو بولاصر) وترى اغرب الاعمال الفنية التزينات على اسوار وحيطان المدينة باشكال غريبة كالأسود والوحوش الخيالية ملونة بالوان ثابتة وبارزة الحفر .

و بقيت بابل بعد هجوم الفرس محتفظة بمقامها السامي ومركزها التجاري حتى سنة ٣٣١ ق . م . اذ ظهر الاسكندر من الغرب وقهر داريوس الملك الفارسي في واقعة (اربيل) و بموت الاسكندر قلت اهمية بابل واندرست معالمها اخيراً عندما استبدل (بلوقس) تشييد سلوقية عاصمة جديدة له على نهر دجلة .

بورسيبا (برز نمرود) :ـ تبعد اطلال بور سيبا ثمانية اميال عن الحلة

ويمكن الوصول اليها بالسيارة وهي تختص بالمعبود (بنو) ابن اله البابليين (مردخ) والبرج الذي فيها ثبت حرقه قطعة قطعة بحرارة شديدة فصيرته زجاجاً وان حرق برج الهيكل في ذلك السهل الفسيح المنبسط لهوامر مشهور .

نبور (اونفر) :- تبعد عفك عن الديوانية ٢٣ ميلا ونفر واقعة بجوار عفك إذ تبعد عنها اربعة اميال وتقع خرائب نفر على الساحل الشرقي من نهر النيل القديم وهي شعر اله (اتيلبل) او (بعل) وقد جرت فيها الحفريات من قبل بعثة اميركية عام ١٨٨٧ — ١٩٠٠ م

ايسين . ايشان او (بحريات) :— رابية تبعد ١٨ ميلا عن جنوبي نفر وكان لايعرف عن هذه المدينة شيء الا ان الاستاذ (كنلدن) اثبت بزيارته الاخيرة ان بختنصر الثاني رمم مباني ايسين في عهد الدولة البابلية .



بحث موجز عن الفرات

الفرات نهر عظيم من انهار العالم ، يجري هذا النهر باراضي تركية وسورية والعراق ويتكون في البداية من نهرين احدهما الفرات الغربي والثاني الفرات الشرقي ، فالفرات الغربي مكون من فرعين ينبعان من الجبال الكائنة بالقرب من بايزيد من اعمال ارضروم ، والفرات الشرقي ينبع من جبل روملي قرب ارضروم ويتصلان بعد ان يجريا في اراضي الجزيرة العليا في محل يسمى (كيان معدن) ويسمى النهر المكون من النهرين المذكورين الفرات .

ينساب الفرات في اراضي الجزيرة العليا حتى يمر بالقرب من ملاطية فينحرف حينئذ نحو الشرق فيمر غرب ديار بكر ثم ينساب غرباً وينحرف جنوباً فيعرج على اراضي سورية ويدخلها من طرابلس من النقطة التي بها جسر الخط الحديدي (حلب — نصيبين) فيمر بمسكنة ويكون قريباً من البحر الأبيض المتوسط واعتباراً من مسكنة يغور النهر في واد عميق فينساب حتى يصل دير الزور فالميادين فالبوكمال ومن دير الزور حتى القائم تكون الارض على جانبي النهر مسطحة قابلة للزراعة وبعد مسافة اميال قليلة يصب تابع بالخ بالفرات ، وبعد المدينة بمسافة عشرين ميلا يصب نهر الخالور بالفرات وهو من اهم التوابع له .

فيدخل الفرات اراضي العراق من القائم الواقعة غربي عانه فينساب بعد ذلك شرقاً فيمر بعانه ثم يجري بين اراض مرتفعة مرة ثانية و ينتهي من هذه الاراضي قبل ان يصل قصبة الرمادي بين هيت — رمادي ، و بعد الرمادى يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل المسيب وفي جنوب المسيب بخمسة اميال ينشطر الفرات الى شطرين .

وكانت مياه الفرات قبلا تجري من الشمال الى الجنوب مارة بمدينة الحلة فالجربوعية (الهاشميه) و ببعد ١٠٤ كيلو مترات عن الصدر يتفرع الى فرعين الفرع الأيمن وهو يمر بالديوانية فالحمزة فالرميثة ثم يصب بالسوير بالقرب من السماوة و يلتقي بالفرات في الناصرية ، ويمر الفرع الأيسر بقرية الدغارة فعفك و يصب ماؤه في هور عفك ومنه في شط الكار و يترك السماوة على الضفة اليمنى و يجري متجهاً نحو الجنوب الشرقي و يترك الناصرية عن يساره وسوق الشيوخ عن يمينه ثم ينعطف نحو الشرق و يمر بالحمار فالمدينة في ترعة متصلة بهور الحمار و يلتقي بنهر دجلة جنوبي القرنة . وحدث حوالي سنة ١٧٩٠ ان زار العتبات المقدسة المهراجا الهندي المعروف آصف الدولة فتبرع بحفر وتوسيع القناة من شط الحلة الى ضواحي النجف مدفوعاً بعاطفة دينية وان انخفاض سطح هذا الجدول عن الارض الواقعة على ضفتيه وانحدار الاراضي الطبيعي وتراكم الاتربة في قعر شط الحلة اثرت فيه فاصبح نهراً عظيماً قبل سبعين سنة و بذلك حول الفرات مجراه واخذت المياه تقل في شط الحلة تدريجاً خصوصاً بعد ان سد مدحت باشا قناة الصقلاوية التي

كانت تجرف المياه من شمالي الفلوجة وتصبها في هور عقرقوف لانقاذ
بغداد من الغرق ، وكانت القناة تخفف حمل الوادي في الطغيان لانها
تأخذ كمية كبيرة من مائه وتصبها في الهور وبعد ان انسدت القناة
كثرت المياه في مجرى الفرات فتسلطت على شط الهندية واخذت تجمع
الاتربة في قعر شط الحلة حتى قلت كمية المياه فيه ولم تعد تصله المياه الا
في موسم الفيضان وهكذا اندرست مزارع الحلة واضطر سكانها الى
النزوح فاهتم رجال الامر من الاتراك فطلبوا المهندس السير ويليلم
كوكس لابداء رأيه وبعد ان درس المشروع اقام السدة الموجودة جنوب
بلدة المسيب بخمسة اميال ، وانها اعظم واسطة لتقسيم المياه بين
فرعين كبيرين فرع الحلة وفرع الهندية ، وهناك فروع اخرى انشئت
لارواء الأراضي في مواسم الزراعة .

وبعد ان يعبر الفرات سدة الهندية يجرى نحو الجنوب ويمر
بقصبة طويريج وينعطف بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي
تاركاً الكفل عن يساره وفي جنوب الكفل بكيلو مترين
ينشطر الفرات الى شطرين يمر الشطر الأول ببلدة الكوفة ويتركها
عن يمينه فابي صخير وهنا يتفرع هذا الشطر الى فرعين يسمى الفرع
الاول منه نهر (چچات) ويتجه الفرع الثاني الى الجنوب ماراً بقصبة
الفيصلية الجميلة . ويتفرع من نهر (چچات) قنوات هي : قناة الأمير
غازي قناة الفيصلي وقناة الهاشمي ويصب شط (چچات) في هور ام
بزونة ثم في هور اصليب .

مياه الوية الفرات الاوسط

بينا كيف بدل الفرات مجراه ، وكيف تلفت اكثر المزارع في لواء الحلة وجزء من لواء الديوانية ، وكيف اقيمت السدة . والسدة اعظم عمل قام به الاتراك في العراق واصبح بعدها بالامكان ارواء الاراضي وتقسيم المياه للمزارع في مواسمها حسب ماتقتضيه الحاجة . وألوية الفرات تروي مزارعها من شطي الهندية والحلة وقنوات اخرى اهمها : الاسكندرية ـ قناة المسيب ـ قناة الناصرية ـ قناة الحسينية ـ قناة بني حسن ـ قناة الجورجية وغيرها

(مياه لواء كربلا) :—

قناة الحسينية : تتفرع من الجهة اليمنى من شط الفرات ومعدل ماتأخذه من الماء في النبوة العالية ٨ امتار مكعبة وتجري بعد مسافة قصيرة من جنوب المسيب غرباً حتى تأتي كربلا وتبعد ميلا واحداً عن البلدة . وفي طريق (كربلا — بغداد) انشئت دائرة الري ناظماً بمحل يسمى (قنطرة البيضة) وهو ناظم فني ذو ابواب حديدية ترفع بمفتاح لولبي يدار باليد لتوزيع المياه بين المقاطيع حسب الاحتياج وتنتهي قناة الحسينية باراضي الرزازة الواقعة بأطراف هور ابو دبس والعائدة الى عشائر عنزه .

وتسقي ناحية شفاثة من العيون الموجودة هناك وهي محرومة من كل نهر او قناة لبعدها عن الفرات ، ولانها واقعة في وسط الصحراء .

وتسقى مزارع الكوفة ونخيلها من النهر بواسطة الكرود والنواعير وقد

اخذت المزارع والبساتين تضمحل اخيراً و يمكن ارواؤها بتمديد قناة بني حسن الى اراضي الكوفة بعد اجراءات فنية والامل وطيد ان يتم هذا المشروع عاجلا .

وتسقي اراضي النجف من نهر الأمير غازي المتفرع من شط (ججات) وهو الفرع الأيمن لشط ابي صخير والذي ياخذ مقدار (٣) امتار مكعبة في النوبة العالية . و يمتد ٢٨ كيلو متراً وقد وضعت دائرة الري التصاميم لتوحيد انهر هذا الجدول مع انها عملت شلالين الاول في كيلو (٧) والثاني في كيلو ١٢|٥ لترفع مستوى المياه بنسبة الاراضي كي تتمكن من اروائها بصورة فنية عادلة .

(مياه لواء الحلة) :—

قناة الاسكندرية : تتفرع من الجهة اليسرى من شط الفرات ومعدل ماتأخذه من الماء في النوبة العالية خمسة امتار مكعبة في الثانية واهم المقاطعات التى ترويها هذه القناة هي مقاطعة مويلحة ومعدل ماتأخذه من الماء ٦ امتار مكعبة .

قناة المسيب : واقعة في شمالي بلدة المسيب وتسمى (نهر المسيب) ايضاً ومعدل ماتأخذه من الماء اربعة امتار مكعبة في الثانية وتمتد ٢٤ كيلومتراً

قناة الناصرية : واقعة جنوبي بلدة المسيب وتسقي اراضي المسيب ايضاً ومعدل ماتأخذه من الماء ٤ امتار مكعبة .

قناة الجورجية :— تتفرع هذه القناة من الجهة اليسرى من شط الفرات في مقدم السدة وقد انشئت هذه القناة بعد الاحتلال العسكري

ومعدل ماتاخذه في النوبة العالية ١٨ متراً مكعباً في الثانية ... تجري هذه القناة موازية لشط الهندية وتسقي اراضي الشاطئ الأيسر من قضاء الهندية وتنتهي فى اراضي المويهي العائدة الى ناحية هور الدخن . و يبعد ٦٧ كيلومتراً عن الصدر وقد انشئت فيه دائرة الري نواظم فنية لتوزيع المياه بين المزارع منها ناظم الحميدية ويبعد ٢٣ كيلومتراً عن الصدر وناظم (حركة) الذي يبعد ٤٢ كيلومتراً وناظم الكفل و يبعد ٦٠ كيلومتراً واهم الانهر المشعبة من هذه القناة نهر السنية — الحميدية — ابو غرق — الكص — ابوسبعين — الرستمية — — الشهابية — المويهي .

قناة بني حسن :— تتفرع هذه القناة من الجهة اليمنى من شط الفرات من مقدم السدة ومقدار ماتأخذه من الماء في النوبة العالية تساوي ١٤ كيلومتراً مكعباً في الثانية .

يجري هذا الفرع جنوباً موازياً شط الهندية و يسقي الاراضي الواقعة بين الهندية والصحراء التي ضمن قضاء الهندية وقسما يسيراً من اراضي لواء كربلا و يتوغل في الاراضي حتى ينتهي شمال الكفل و يجري ٧ كيلومترات في اراضي بني حسن و يمتد ٦٧ كيلومتراً وقد نظمت دائرة الري توزيع المياه في هذه القناة اذ انشئت فيه جملة نواظم فنية حسب احتياج الزراع وهي : ناظم الدويهية و يبعد ١٧/٥ كيلومتراً ، ناظم شط مله و يبعد ٢٦ كيلومتراً عن الصدر ، ناظم المخلط و يبعد ٣٨ كيلومتراً عن الصدر ، ناظم الوسمية و يبعد ٥٢ كيلومتراً عن الصدر ، واهم الفروع المتشعبة من هذه القناة:

المشورب — الدويهية — عبدعونيات — شط ملا — الاجدع — شط الحلة .

فرع الحلة : وكان كما اسلفنا الشط الاصلي واصبح فرعاً كبيراً يتفرع من الجهة اليسرى من شط الفرات ، ومعدل مايأخذه من الماء في النوبة العالية ١٢٠ متراً مكعباً ويأخذ ماءه بواسطة بواباتحديدية فنيةوتتفرع منه داخللواء الحلة عدة قنوات كبرى ذات صدورحجرية وبوابات حديدية اهمها :—

قناة المهناوية : وهذه القناة تتفرع منالجهة اليمنىمن شط الحلة وتسقي اراضي المهناوية الخصبة .

المحاويل: وهو يتفرع من الجهة اليسرى منشط الحلة ويسقياراضي ناحية المحاويل .

نهر النيل : وهو يتفرع من الجهة اليسرى من فرع الحلة قرب بابل ويسقي اراضي ناحية النيل .

نهر الشاه :— وهو يتفرع من الجانب الايمن من فرع الحلة فينساب في اراضي لواء الحلة وينتهي باراض صحراوية .

نهرا علاج والجربوعية :— يتفرعان من الضفة اليمنى من فرع الحلة ويجريان جنوباً ثم يسقيان كثيراً من الاراضي وينتهيان بالصحراء ايضاً .

الشوملي :— وهذه القناة تتفرع من فرع الحلة من الجهة اليسرى فتنساب متوغلة فياراضي اللواء . ونهر الظلمية العائد لعشيرة البوسلطان

و يستوعب ٦ امتار مكعبة من المياه و يبعد ١٠٤ كيلو مترات عن الصدر ، و ينفرع شط الحلة الى فرعين : الفرع الايمن منه وهو شط الديوانية ، والفرع الايسر وهو شط الدغارة و يدخل اراضي الديوانية .

(مياه لواء الديوانية) :—

شط الديوانية : هو الفرع الايسر من الفرات ومقدار ما يأخذه من الماء في النوبة العالية ٣٢ متراً مكعباً في الثانية . يمر بالديوانية فالحمزة الى قرب الرميثة ولا تسقي هذه الاراضي طول هذه المسافة الا بواسطة المضخات والنواعير والكرود لارتفاع جانبي النهر ، وقبل انشطار شط الديوانية الى شطرين بمسافة ٨ كيلومترات تبتدئ انهر السيح وهي العائدة (لبني عارض وآل ازيرج) ثم ينشطر شط الديوانية شرقي الرميثة بمقدار كيلومترين الى شطرين الشطر الايمن منــه ويسمى (ابوشويط) والايسر يسمى (الـكـطعة)

و يصب شطر ابو شويـط عندما يكثر ماؤه (بابو رفوش) في شط العطشان و يلتقي بالفرات. ويصب شط الكطعة ان كثر ماؤه في برايز شط السوير قرب جسر بر بوتي ثم في شط السماوة . ولا تروى الاراضي طول هذه المسافة الا بواسطه المضخات عدا اراضي ناحية الرميثة فانها تسقي سيحاً مع العلم ان ناحيــة الخناق العائدة لقضاء السماوة تسقي بالمضخات وان المضخات الموجودة في هذه الناحيــة تقارب الـ ٢٥٠ مضخــة تتراوح قواها بين ٧ حصن ٧٥ حصاناً .

ان الفرع الايمن من شط الهندية يتجه نحو الجنوب فيسقي اراضي المشخاب بواسطة انهر تتشعب من جانبيه على شكل افقي بمسافات مختلفة و بانحراف الى

الجنوب متجهة نحو اليمين والشمال وتصب هذه الأنهر ومبازل الشلب جميعها في الجارة الشرقية وهي تصب في نهر الشنافية .

والشطر الايسر من شط الهندية ويسمى (شط الشامية) يذهب الى العباسيات فالشامية و بطريقه يسقي هور الدخن والصليچية بواسطة انهر تتشعب منه اكبرها نهر آل شمخي ، نهر الچيچان ، المهناوية ، وعگر وتصب هذه الانهر جميعها في هور ابن نجم وثم يجتاز قرية الغماس و بعد ان يروى اراضيها ينتهي بسد الخس (الغزالي) فيسقي بواسطة هذا السد اراضي السادة (البوطبيخ) والمياه الباقية تنحدر من السد فتسقي اراضي الغزالات ثم تصب في (نگارة) الغزالى حيث تصب هذه في العطشان المنحدر الى الشنافية فيلتقي النهران هناك . وان المياه المتشعبة من الشطين (شط الشنافية وشط ابي صخير) متسلطة تماماً على الاراضي الكائنة بين هذين الشطين في حالة تمكن اروائها صيفياً وشتاء ، ولدى احتياج الزراع فى كلا الشطين الى رفع منسوب المياه يعملون(السكور)اي يبنون السدود و يتركون فتحة في الشط لاتزيد عن المترين في كثير من الاماكن وعلى مسافات متعددة .

نهر الفيصلي : يتفرع من نهر ججات على بعد كيلو متر واحد من قصبة ابي صخير و يسقي اراضي الحيرة و بحيرة النجف وطوله ٢٦ كيلومتراً .

الهاشمي : يتفرع من يمين نهر ججات و يسقي الاراضي التابعة لناحية الحيرة و يجري موازياً لنهر الفيصلي .

شط الدغارة : هو الفرع الايسر من شط الحلة ومعدل مايأخذه في

النوبة العالية ٢٨ متراً مكعباً مع العلم بان المياه المتدفقة منه في سنة ٩٣١ وما قبلها ٣٦ متراً مكعباً واذا لم يطهر فسوف يندرس . ويمر هذا النهر بناحية الدغارة فالجلعة فأبو خايس فعفك ثم ينتهي بقرية البدير ويبعد ٨٠ كيلومتراً عن صدر الدغارة ، ويروي كل اراضي ناحية الدغارة . وقضاء عفك وكان قبلا يتصل بهور عفك فشط الكار الا ان الاتربة المتراكمة في قعره وسوء اسالة الماء ووضع (الحول) في مجرى النهر من قبل الزراع وعدم تنظيم الري فيه اثر في مجراه واصبح ينتهي بقرية البدير ، وهكذا حرمت مساحات واسعة من الزرع ، وقد اهتمت اخيرا دائرة الري لاصلاحه . واهم الانهر المتشعبة من هذا الشط (الحسينية) (الورس) (اجعيجة) (معصومة) (الجوعان) (الشريعة) .

— ٥ —

الري في الفرات الاوسط

ان قواعد الري في الفرات الأوسط غير متجانسة في كل المدن الزراعية فتقسيمات المياه في لواء الحلة وكربلا انظم بكثير من الديوانية لكثرة البوابات والسدود والنواظم الهندسية الموجودة وتكاد تكون يد القوة في لواء الديوانية فوق كل شيء فمن اراد غصب ماء غيره وكان اقوى منه سد مجرى المياه وحصل على ما يريد .

ولا يعتمد في الفرات الاوسط على الامطار لقلة هبوطها فتروى اكثر الاراضي من النهر بواسطة الكرود والنواعير والمضخات وقد اصبح اقبال الزراع

على المضخات عظيما ولا سيما في لواء الديوانية نظراً لان اكثر الملاكين يملك مساحات كثيرة من الاراضي وباستطاعة المضخات ان ترويها.
وتقدر مضخات هذا اللواء بالف مضخة وكلها تسقي اراض غير قابلة للارواء (سيحاً) بدون واسطة.

والارواء بطريقة السيح يقسم الى قسمين

١ – بدون واسطة فنية ويكون ذلك في الاراضي التي اخفض من سطح النهر كاراضي الشامية وابي صخير.

٢ – بطرق صناعية فنيـة و يكون ذلك في الاراضي المرتفعة فتبنى لذلك السدود ومن تلك الانشاءات سدة الهندية وسدة الدغارة ونواظم شط الحلة وقناة الجورجيـة وقناة بني حسن والحسينيـة والاسكندرية.

اعمال دائرة الري . — قلنا ان شط الحلة قارب الاندراس بعد ان حفرت قناة الهندية واصبحت اراضيـة قاحلة لذا احضر المهندس السير ويلكوكس وانشأ سدة الهندية وهو اعظم بناء شيد لتوزيع المياه كما انشأ صدر قناة بنى حسن والجورجية وغيرها. وللسدة بوابات ترفع وتنزل بآلة كهربائية ولذا صارت توزع المياه بين الجداول والانهار حسب الاحتياج.

وقد شقت حكومة الاحتلال جدول (الجورجية) وسمته باسم ملكها ومدت جدول بني حسن حتى اوصلته قرب الكوفة وقامت بتنظيمات طفيفة في شطي الحلة والدغارة.

وقد احكمت الحكومة الوطنية السداد على ضفتي الهندية منعاً لحوادث

الغرق ولما يخلفه الطغيان من المستنقعات ان دخل الاراضي الزراعيـة . وقد انشئت ناظمي الدغارة والديوانيـة لتوزيع الميـاه بين شطي الدغارة والديوانية . كما اشادت صدور الانهر المتشعبـة من الحلة وقسما من انهر ابي صخير . وحفرت بعض الانهـار من شـط الحلة وابي صخير والشامية حفظاً للمياه من التبذير . وابدلت صـدر شط الحلة القديم بآخر كلفها سبعة الكالـر بيةلزعم بعض رؤساء دائرة الري بان الصدر القديم قارب الانهدام وغير كاف لاستيعاب المياه الكافيةوعينت المهندسين الذين تحتاج اليهم اكثر المناطق الفراتية .

ومع كل ما ذكرناه فالري لايزال في بدء تقدمه و يمكن القول ان المبالغ التي صرفـت لمشاريع الري جـسيمة جداً بالنسبة للاعمال التي تمت في الفرات الاوسط . ولا يمكن القول بأن كل ماقامت الدائرة كان للنفع العام فكثير من الاعمال تمت على حساب الخزينـة ولم تكن الغاية منها الا نفـع اشخاص معدودين ليزداد تمركز حكمهم الاقطاعي ومن تلك الاعمال حفر نهري النيل والزرفية من شعب نهر الحلة ومشروع نهر آل صكب المتشعب من شط الدغارة ونهر الهزامية المتفرع من شط الشاميـة فكلها انشئت لحساب اشخاص معدودين. فكان ذلك امراً انقص كمية كبيرة من مياه النهر وهو السبب الذي قطع المياه عن آل بدير وترك المساحات الواسعة (بوراً) .

تقدم الري :— لتقـدم الري في الفرات الاوسط يلزم مراعاة امور عديدة اهمها :

١ — يلزم ان ترصد في ميزانيه الدولة مبالغ كافيـة لدائرة الري لأن البلاد بحاجة الى اعمال فنية كثيرة .

٢ — يجب عـدم اعارة بعض الوصايا التي طلبها منشأ السدة السير ويليم لان الرجل لاحظ مصلحة بلاده قبل مصلحة العراق وطلب القيام بأعمال لاتتناسب فوائدها مـع المبالغ الجسيمة التي تحتاج اليها تلك الاعمال . ثم ان تولي بعض المراكز المهمة من قبل الانكليز امر سهل لهم السير على منوال سلفهم . فيلزم تسليم ازمة تلك المراكز الى ابنـاء البلاد (ماحك جلدك مثل ظفرك) .

٣ -- يلزم تجريد موظفي الادارة من سلطة التداخل في ادارة الري لان ذلك ليس من اختصاصهم فهم يتخذون امور الري واسطة لحل بعض المشاكل الادارية .

٤ — في الفرات مشاريع كثيرة سارت شوطاً واوقفت لمجرد صـدور امر من الادارة . ولو تمت لدرت على البلاد خيرات جسمية منها حفر النهر الذي شرعت به دائرة الري لارواء اراضي الفوار البالغة مساحتها ٦٠٠٠٠ مشارة والواقعة في لواء الديوانية على ان يتشعب النهر من قرب الديوانية وينتهي باراضي ام الـكطة الصغيرة ضمن قضاء الحي. فقد شرعت الدائرة بمسحه وتخطيطه وارصدت المبلغ الكافي له وصرفت (٢٥) الف ربية منـه فاوقف العمل واهمل المشروع ولو كان قد انجز لزاد في ايراد الدولة وضمن اعاشـة الوف من العشائر . ولم يكن السبب الذي دعا الى ايقاف العمل غير عرائض قدمها رؤساء كل من عشيرتي آل فتلة والاكـرع

كل منهما يدعي حق ملكيتهافألحقت باقتراح اداري يحبذ ترك العمل الى امد غير معين وهكذا فقد نفذ الاقتراح . وكان ذلك سنة ١٩٣٠ م .

واليك المثل الثاني الذي يبين تأثير الأدارة على امور الري : قررت دائرة الري توحيد الانهر التي على شط الدغارة ووضع الانابيب في صدرها منعاً لتبذير المياه ورغبة في ايصالها الى اراضي آل بدير المندرسة فقد اصبح اهلها بحالة تستحق الرثاء . فشرعت الدائرة بالعمل واحضرت لكل زارع انبوباً يستوعب كمية كافية من الماء لما يزرع من ارضه فقط و بدأت بنصبه فاحتج الزراع على ذلك ودمروا الانابيب وخربوا الحفر بالقوة واعقب كل ذلك اقتراح اداري يحبذ تأجيل العمل وهكذا كان للاقتراح ما اراد فذهبت كل المصروفات ادراج الرياح وحرمت مساحات واسعة من الزرع و بقي اهلها قرناء البؤس والفقر ثم لم تكتف الادارة بذلك بل أقترحت ارصاد مبلغ (١٢) الف دينار لحفر نهر آل صكب تزويداً لنفوذ اهله .

٥ — مراقبة السداد وامور الري في قضأي الشامية وابي صخير منوطة بالادارة وكل نزاع يحصل حول المياه في هاتين المنطقتين يحله مجلس المحكمين ينتخبهم الطرفان تحت اشراف الادارة وقد يصحب المجلس مهندس ليس له ان يبدي اقل رأي في الامر .

٦ — ان هبط الماء ايام النقصان يسد كل رئيس عشيرة النهر ولا يترك غير فتحة صغيرة يجري منها الماء و يكون السد بالحشائش والتراب لأنه موقت . وغايته من ذلك رفع مستوى الماء عن اراضيه ليتساط عليها وكلما هبط الماء ضيق الفتحة ولا تخفى الاضرار الناجمة من ذلك فيحرم قسم

عظيم من الزراع من الماء ان لم تكن اراضيهم في الصدور وعلاوة على ذلك فالترسبات تكثر و بذا تتقدم النكارات في الاراضي .

٧ — وهناك سبب آخر يدعو الى تأخر الري وهو قانون تمليك الاراضي الاميرية والتصرف بها بالشكل الحاضر الذي يترك صاحبها مهملا لجميع امور تحسنها ولو ان ذلك يكلفه عناء بسيطاً إذ انه لايدري متى تنتزع من يده ولهذا السبب لايشق ابسط نهر ولوتوخى منه اجسم الفوائد .

هذا ماتيسر ذكره من المباحث التي يؤمل ان تدعو الى تقدم الرى نفذت . ذكرناها بأيجاز وضربنا عن القسم الآخر صفحاً .

—٦—

الزراعة في الفرات الاوسط

ان تربة الفرات تكاد تكون جميعها تربة كلسية صلصالية كونتها ترسبات البحر في الزمن القديم وهذه التربة صالحة للزراعة قوية الانبات كان يضرب باراضيها المثل ولذا عاشت في الفرات دول قوية واشادت صروحاً وخلفت آثاراً تدل على عظمتها بيد ان خيراته قلت بعد هجوم التتر وطيلة ايام الحكم العثماني فقد اهملت الاصلاحات ومن نتيجة هذا الاهمال اندرست الترع والقنوات وانتشرت الامراض واختل الامن واضطربت الاحوال فقلت النفوس وحل من كل هذا الدمار . وفي الفرات اليوم اراض خصبة لازرع فيها ولا نبات وسبب ذلك يرجع لاندراس انهارها ولعدم تنظيم الري فيها ولقلة الايدي العاملة . كأراضي الفوار وآل بدير

وقسم غير قليل من اراضي البو سلطان وغيرها .

وفي الفرات الاوسط اراض واسعة المساحة تغطيها المياه على الدوام لانخفاض اراضيها تسمى « اهواراً » وهي قابلة للزرع ان اصلحت وساط عليها (الدهلة) ايام الفيضان كهور ابن نجم والوريجي وابودبس .

وتوجد ارض واسعة تغطيها قشرة تعرف بالشورة وماهي الا املاح يمكن ازالتها بسهولة بيد ان جهل الزراع يحول دون معالجتها .

وهناك مساحات اخرى مزروعة فيها اراض دكناء ندية تحتفظ بالرطوبة حتى في الحر الهجير ايام الصيف وهذه التربة عبارة عن الاملاح التي يرفعها الماء المتبخر الى سطح الارض وهذه الاملاح تمتص الرطوبة من الجو فتبقى ندية على الدوام .

وقد اثر وجود (النكارات) (١) على قسم عظيم من مزارع الشلب وحرم البلاد من خيرات عظيمة وهكذا ترك الالوف من ابناء هذه البلاد يقاسون آلام الفقر واذا لم تتخذ الحكومة التدابير اللازمة لهذه الآفة فستتقدم تدريجاً وتقضي على زراعة الارز في الفرات وان حدث — لاسمح الله — ذلك فستتضرر الخزينة ضرراً وخسارة عظيمة لاتعوض وستؤول حالة الزراع الى حد لا يمكن وصفه من البؤس .

ومما يوخر تقدم الزراعة في الفرات الاوسط الاوضاع الراهنة المتبعة

---

(١) النكارة ـ الشلالة : هي نزول ماء النهر من محل مرتفع الى اخفض منه وتنشأ من رخاوة الارض وعدم تساوي تسريحها فالتسريح في قعر الجداول الفنية ١ ـ ١٠٠٠٠ ووجد ذلك ١ ـ ٢٠٠٠ في النكارة وقد كثرت تلك في الفرات لرخاوة ارض النهر .

كأحكام الادارة واصول التصرفات بالاراضي الاميرية . ولو ان يد التعمير والاصلاح امتدت الى هذه الربوع لأصبح العراق في مقدم الامم الزراعية العالمية بفضل الفرات .

والزراع هناك لايمتنون باختيار البذر الصالح ولايفرقونه عن المواد الغريبة عنه كالدنان ولذا تراه ينمو مع الزرع و يسبب له اضراراً جمة . والمزروعات اما ان تكون صيفية اوشتوية .

المزروعات الصيفية —: هي المزروعات التي تزرع في اوائل الصيف وتحصد في الخريف واهمها الارز . السمسم . الدخن . الماش . الباقلاء .

الارز . — يكثر في قضائي الشامية وابوصخير وكان يزرع قبلا في كثير من نواحي الفرات ولكن الاراضي التي كان يزرع فيها اصبحت الآن مزارعاً خاصة بالشتوي اقتصاداً بالمياه ولعدم وجود المبازل . وان دائرة الري توزع المياه كل تسعة ايام في الشط الاصلي صيفاً يقابلها اربعة للقنوات والانهار المتشعبة من مقدم السدة . وفى الشتاء عكس هذا الامر . ومع هذا الاقتصاد في المياه فالشكاوى تترى تشكو عجز المياه عن سد النقص — وذلك لعدم تنظيم امورالري طبعاً — ولذا خصصت الحكومة لكل زارع مساحات معلومة لا يمكنه زرع اكثر منها .

طريقة زرع الارز :— تختار لزراعة الارز الاراضي القريبة من الانهار والجداول ليتسلط الماء على الزرع مباشرة فيقلب الفلاحون الارض ثم يبذرون البذر و يكون ذلك من نهاية شهر مايس حتى اواخرشهر حزيران و بعد ذلك يستمر السقي بدون انقطاع خاصة لنوع العنبر منه حتى تنضج

الحبة ثم يقطع الماء و يترك السنبل ١٥ يوما حتى يجف .

و يلزم ان يكون لأراضي زرع الارز مبزل ينحدر اليه الماء ايـبرد فبقاء النبتة محاطة بالماء الحار يضعفها .

ينضج الأرز في شهر ايلول و يحصد في تشرين الاول و يكوم في الاجران و بعد ان يداس ينقل الى المدن بواسطه السفن الشراعية وهناك يجرش و يصبح صالحاً للاكل بعد (تهبيشه) .

والشلب يزرع على نوعـين . (١) النثار : وهي ان ينثر البذر و يسقى حتى ينضج و يحصد و ثمر هـذا النوع يكون قليـلا . (٢) الشتال وهو ان تقلع خصلة من المنثور بعـد مضي شهر على الزرع على شرط المحافظـة على الجذور وتشتل في محـل آخر و يكون ثمر هـذا النوع خمسة امثال النوع الاول تقريباً بيد ان المحافظة عليه وريه يحتاجان الى عناء كبير .

تقارب المشارة المتعارفة في الفرات الاوسط الـ ٥٠ × ٥٠ = ٢٥٠٠ متراً مربعاً . و يكون معدل حاصل المشارة ٦٣٠ كيلواً من الرز تقريباً .

السمسم : — لايزرع في الفرات الاوسط بكثرة ولا تقاس كميته بشيء نسبة الى الشلب و يبذر في اوائل الصيف .

الذرة :— زراعتها اكثر من السمسم ومحصولها في هذه الاراضي كثير و يكون على الغالب من النوع الجيـد . تبـذر في نهاية شهر مارت واوائل نيسان و تحصد في شهر ايلول .

الدخن :— يزرع في كل نواحي الفرات تقريبـاً و ينـثر بذره بين مزروعات الحنطة والشعير او بين الشلب وقـد يزرع في المستنقعات التي

كونها مياه الطغيان بعد ان جفت و يستهلك لتغذية الماشية والطيوروقد يستعمله بعض فقراء الفلاحين للتغذيه .

الماش والعدس :— يزرعان في الاراضي الرمليـة التي كثر مرور الماء عليها و يبذران في نهاية شهر حزيران و ينضجان بين شهري ايلول وتشرين اول .

ولا يعير زراع الفرات الاوسط اهمية لغير الشلب من المزرعات الصيفية.

(المزروعات الشتويه)

الحنطة والشعير :— هما اهم المزروعات الشتوية يبذر بذرهما في اوائل شهر تشرين الاول و يحصدان في شهر نيسان اومايس ومعول زراعة الفرات الشتوية على حاصلها . ومقامها التجاري يساعد على العناية والاهتمام بهما . وتزرع الحنطة والشعير في كل الالوية الثلاثة تقريباً غير ان لواء الحلة اكثرها انتاجاً . وفي معظم الاماكن يكون الاسقاء (سيحاً) غير ان هناك تستعمل المضخات والكرود والنواعير في الاراضي المرتفعة.

اذا بذر البذر قبل اشتداد البرد سمي الحاصل (هرفياً) واما اذا بذر بعده سمي (افلياً) والهرفي يكون اجود ثمراً إذ ان الحبة يتم نضوجها كما انه يكون اكثر حاصلا .

طريقة الزرع :— تجري زراعة هـذه الحبوب وحصدهـا ودياستهـا بطرق قديمة ابتدائية وذلك ان يزيل الفلاح الاشواك والحشائش باليد وفي بعض الاحوال يغمرها بالمياه تسهيلا للقلع وان اراد حرثها ساط عليها سكة فدانه وربط الفدان بدواب تسحبه لتشق السكة الارض ثم

ينثر الحب باليد و يعيد حرثها ليغطي الحب و يقسمها الى الواح (مروز) و يبدء بالسقي وتكتفي الحنطة والشعير بالسقي ار بع او خمس مرات واذا تم نضوج الحب يقطع الماء و يحصد الزرع بالمنجل و يجمع اكواماً يسمونها (چديس) ثم تنقل هذه الاكوام وتجمع جنب بعضها وتدعى (بيدر) و بعد ذلك تنزل طبقة اثر اخرى تدوسها المواشي حتى يتم البيدر واذا هب الهواء اغتنم الفلاح هذه الفرصة وابتدأ بتذرية محصولاته بواسطة آلة بسيطة يسمونها المذراة وهي مكونة من خشبة في رأسها اصابع على شكل اصابع الكف تسمى مراوح .

ان معدل ماتنتجه المشارة الواحدة المربعة يتراوح بين ٣٠٠ ، ٤٠٠ كيلو من الشعير .

الهرطمان :— يبذر في شهر كانون الثاني و ينضج في شهر مايس و يزرع في الفرات بقلة .

الباقلاء :— تزرع في نهاية ايلول وتحصد في شهر نيسان لكنها تنزل الى الاسواق بكثرة في شهر شباط ولها انواع مختلفة .

المزروعات الأخرى :- تنمو في الفرات كثير من الاشجار والخضروات اهمها النخيل والرمان والتفاح والخوخ والمشمش و(العنجاص) والتين والعنب والكمثرى وغير ذلك وكلها تكثر في مدينة كربلا الا النخل فانه منتشر في كل انحاء الفرات .

و يؤلف النخل القسم الاعظم من المزروعات و يزرع بطريقة اخذ الفسيل من النخلة الكبيرة وشتلها في حفر خاصة والاعتناء بسقيها حتى

يتأكد شبوبها ومن بعد شتل الفسيلة بـ ٤ او ٥ اعوام تثمر النخلة وثمرها يكون كثمر امها . والنخلة تتحمل العطش كثيراً . و يثمر النخل في الفرات بكثرة رغم عدم اعتناء الفلاحين به .

و يكون تلقيح النخلة في شهر نيسان إذ يأخذ الفلاح (شماريخ) من طلع الذكر و ينثرها على الأنثى بعد فتحها او ان يضع احدها بين طلع الانثى .

واذا لم تلقح النخلة يكون ثمرها (شيصاً) لاطعم له . وادوار التمر بعد التلقيح اربعة :البلح . الخلال . الرطب. التمر . و يكون الخلال احمر او اصفر او اسود حسب لون النخلة التي اخذ الفسيل منها . و ينضج التمر في شهر ايلول و يكون صالحاً للقص .

وانواع التمور كثيرة اهمها الزهدي . الخضراوي. الحلاوي . البربن الدكل . وغير ذلك .

و يقسم الحاصل بين الفلاح والملاك بالمناصفة ان كان الفلاح قد تحمل نصف المصاريف اللازمة للبستان وان تحمل احدهما المصاريف تكون حصته ثلثي الحاصل .

تقسيم حاصلات الحبوب :— يجري تقسيم الحاصل بين الملاك والسركال والفلاح بعد ان تستخرج من اصل البيدر(١) حصة القهوانچي الخاص بمضيف السركال باعتبار خاص لكل (طغار) من الحاصل . و بعد كل هذا يسمى القهوانچي (خادم) مضيف السركال !(٢) حصة الشوباصي وهو المأمور من قبل الملاك لمراقبة السداد وتوزيع المياه

والتطهيرات . (٣) حصة باسم نفقات المضيف تسمى(البراطيل)وتكون ١\٤٠ من اصل المنتوج . وتستخرج احياناً حصة باسم اجرة الـكاتب اوالملا . كما تعطى حصة الوعاظ والفقراء والسادة الذين لهم قدر معين كل عام . وبعد استخراج كل مامر ذكره يقسم الحاصل الى ربع للفلاح وثلاثة ارباع للسركال ان كانت الاراضي خصبة جداً والا فتكون حصة الـفلاح الثلث ومابقى للسركال وهذه قاعدة تقسيم منتوج الشلب .

—٧—

طرق المواصلات

تتألف طرق المواصلات في الفرات الاوسط من :—

(١) البرية (٢) النهرية. فتكون البرية بواسطة السكك الحديدية والسيارات والعجلات والدواب. والنهرية بواسطة السفن الشراعية والبخارية

طرق السكك الحديدية :— يصل المدن الفراتية ببعضها الخط الحديدي الذي بين البصرة و بغداد وهو من الخطوط التي عرضها متر واحد وقد مده البريطانيون بعد احتلالهم ولاية البصرة واهم محطاته في الفرات الاوسط هي :

ملتقى الهندية و يبعد عن ابتداء السكة (غربي بغداد) ٤٤ ميلا وخان المحاويل و يبعد ٥٢ ميلا و الحلة وتبعد ٦٤ ميلا والهاشمية وتبعد ٧٩ ميلا والشريفية وتبعد ٩١ ميلا وخان الجدول و يبعد ١٠٥ اميال والديوانية وتبعد ١١٦ ميلا والحمزة و يبعد ١٢٤ ميلا والرميثة

وتبعد ١٥٤ ميلا والسماوة وتبعد ١٦٧ ميلا والخضر و يبعد ١٨٩ ميلا والدراجي و يبعد ١٩٨ ميلا .

ومن ملتقى الهندية يتفرع فرع صغير يصل الى كر بلاء وهـذا الفرع كثير الاهمية بالنسبة لـكثرة مايسافر به من الزوار وعلى الاخص في الزيارات المخصوصة. يمر هذا الخط بانهار وجداول عديدة اثناء سيره فيعبرها على الجسور والقناطر الحديدية واهمها جسر الهاشمية وجسر الامام عبدالله وجسر بر بوتي . وفي القسم الواقع بين الهاشمية والسماوة يؤثر الطغيان في الاهوار و يكون سير القطار هناك بطيئاً . وفرع كر بلا يمر بسدة الهندية وكان يعبرها قديماً الاان دائرة الاشغال منعت دائرة السكك الحديدية من عبوره خوفاً على السدة . وان هذا الخط ضيق وعر باته من الطراز القديم ومعدل مايقطعه ٣٠ ميلا في الساعة وقد شيده الانكليز لغايات عسكر ية محضة .

طرق السيارات والعجلات والدواب :— اهم طرق هذه الوسائط هي:

(أ) طر يق بغـداد — الحـلة — الديوانية — الناصر ية . وهـذا الطر يق صالح لسير كل هذه الوسائط الا في موسم الامطار فتكثر فيه الاوحال وتعيق السيارات والعجلات من السير . وهـذا الطر يق موازٍ لسكة الحديد و يعبر قناطر عديدة وقبل ان يصل خان الحصوة الذي بين الحلة و بغـداد يتفرع منه فرع الى كر بلا فيعبر هـذا الفرع الفرات من المسيب و يعبر الخط الاصلي نهر الحـلة على جسر فوق اوتاد ويسير على ضفة الشط اليمنى و يمر بالهاشمية والقاسم ثم الديوانية و يعبر نهرها على

جسر فوق اوتاد ثم يسير على الضفة اليمنى و يمر بالقرب من الحمزة و يترك الرميثة على الضفة اليسرى وقبـل ان يصل السماوة يعـبر شط الشنافية على جسر السكك الحديدية في محل يدعى (الامام عبد الله) ثم يعبر شط الحـلة ايضاً فوق جسر السكك الحـديدية في (بر بوتي) و يصل السمـاوة .

(ب) طريق المسيب — كر بلا — النجف :— يكون اتجاهه الى الجنوب وهو صالح اسير كل الوسائط البرية الا القسم الواقع بين كر بلا والمسيب فتكثر فيه الاوحال ايام الامطار اما القسم الباقي فرملي يصلح للنقل في كل المواسم .

(ج) طريق كر بلا — الهندية — الحلة :— وهو طريق يكثر فيه الغبار على الدوام وغير منظم وعلى الاخص بين كر بلا والهندية . واما في مواسم الامطار فلا يصـلح للمواصلات قطعاً . وعنـدما تمر الواسطة بالهندية تعبر النهر على جسر خشبي قائم على قوارب .

(د) طريق النجف — ابوصخير — الشامية — الديوانية :— طريق يمكن السفر بواسطتـه الا في مواسم الشتـاء فتكثر فيه الاوحال وتنقطع المواصلات تماما . وتعبر الواسطة اثناء سفرها جسر ابوصخير الصغـير المنصوب على فرع ججات . ثم جسراً كبيراً منصوباً على الفرات الاصلي ثم معابر صغيرة حديدية حتى تصل الشامية و بعد عبور جسرها الخشبي تسير الواسطة على سداد بين مستنقعات حتى تصل الديوانية .

ومن بعد ابوصخير يتفرع من هـذا الطريق فرع الى ناحية الفيصلية

ويتفرع فرع آخر الى ناحية الغماس .

(هـ) طريق النجف — الكوفة — الكفل — الحلة :— طريق لاباس به . تعبر الواسطة فرع الهندية الاول على جسر خشبي قائم في الكوفة ثم الفرع الثاني في محل يدعى (ام عباسيات) على جسر خشبي قديم جداً نصب ايام الاحتلال لايصلح العبور عليه حتى ان السيارات تنزل ركابها خوفاً من الخطر ثم يمر بالكفل ومنها الى الحلة .

ونصيب هذا الطريق من الاصلاح كنصيب باقي المدن الفراتية لايصلح للسير ايام الامطار فلا تبليط ولا اصلاح ولا اقل عناية .

(٢) طرق المواصلات النهرية :— ليس في الفرات طريق نهري متصل وذلك لكثرة الاهوار فيه والتشعب فروعه فهي تجعل بعض اقسامه غير صالحة للملاحة بينما القسم الآخر صالح لمرور اكبر السفن وما سبب ذلك الا كثرة الترسبات فيه ولذلك لايصلح الفرات لمرور كل السفن التجارية الكبيرة الا في موسم الفيضان عندما يعلو النهر . وعلاوة على ذلك فالسدود (السكور) التي في شمالي المشخاب والشامية ايام زراعة الارز تحول دون مرور اصغر السفن واليك بيان ملخص طرق المواصلات النهرية .

(أ) طريق السماوة — الشنافية — الشامية — الكفل :— هذا الطريق صالح لمرور السفن الا في مواسم النقص فتسير فيه القوارب الصغيرة والمشاحيف فقط للاسباب والعلل التي سردناها وللنهر شعب عديدة وكلها تصب في الاهوار . وتتصل بشط العطشان فالشنافية فالسماوة .

(ب) طريق الكوفة — الكفل — الهندية :— يصلح شط الكوفة حتى الكفل لسير السفن الصغيرة فقط وان اجتاز الكفل فيصلح لمرور اكبر السفن على الدوام . وكان هذا النهر كبيراً الا انه صغر بعد تشييد السدة .

(جـ) طريق السماوة — الحلة ·— يصلح هذا الطريق لمرور السفن الصغيرة في موسم الفيضان فقط فتمر بعد السماوة بشط السويرفشط الگطعة فشط الديوانية وتعبر ناظم الديوانية من صدره وتتصل بشط الحلة .

وبالاجمال فليس في الفرات طرق عامرة للمواصلات النهرية الا في موسم الفيضان فقط فتعترض سبل الوسائط الاهوار والسدود والنگارات اثناء قلة المياه .

—٨—

الحيوانات

في الفرات الاوسط حيوانات متنوعة وحشية واهلية يستفاد من لحومها وجلودها وريشها فالحيوانات الوحشية توجد في البراري والاهوار وهي كالخنزير والضبع وابن آوى والثعلب والضب والغزال والارنب والذئب. وكذلك تكثر الطيور. ولها انواع عديدة منها . الغراب . البوم . الصقر . الحدأة . الحمام البري . الحجل . الحبارى . القطاة . البط . الاوز . الدجاج البري . الشحرور . العصفور . البلبل . وتكثر الطيور المائية في اهوار لواء الديوانية .

وفي نهر الفرات انواع من الاسماك لا يؤكل لحم البعض منها لاعتقاد مذهبي واهم الانواع الموجودة هو البني . الشبوط . القطان . البز كما تكثر في نهر الفرات السلاحف والضفادع والرفوش وتكثر الحشرات في الاماكن الكثيرة المستنقعات والمحاطة بمياه راكدة واهم ما هناك البق والبرغوث و (الحرمس) والنمل والذباب والعقارب والحياة السامة والغبرسامة .

و يسطو الجراد في بعض الاعوام على المزارع فيتلفها وكل الطرق المتبعة لمكافحته بسيطة وعقيمة لم تأت بالفائدة المتوخاة والحكومة المحلية هي التي تتعهد المكافحة بمساعدة الرؤساء والاهلين .

الحيوانات الداجنة :— تستخدم الحيوانات الداجنة اما للاستفادة من انتاجها كالغنم والماعز والبقر والجاموس اولتسخيرها في النقل كالجمال والحمير والبغال والخيل .

فالغنم والماعز والبقر والجاموس والجمل يستفاد من لحمه وجلده وشعره ولبنه كما يسخر الجمل للحمل وعلى الاخص في الاراضي الصحراوية وللحكومة ضريبة سنوية خاصة على كل نوع من هذه الحيوانات الا البقر فيعفى لأ نه يساعد الفلاح في زراعته . وكثير من العشائر الفراتية لاشغل لها غير تربية هذه الحيوانات والاستفادة من نتاجها والمتاجرة بها .

والخيل والبغال والحمير تستعمل للنقل والسفر فقط و يسخرها الفلاح في بعض اعماله الزراعية ايضاً وقد كانت هذه الحيوانات الواسطة الوحيدة للمواصلات قبل انتشار وسائط النقل الحديثة . اما اليوم فقد قلت اهميتها الا الخيل ولذلك بادرنا الى شرحها .

الخيل :— مما لا ريب فيه ان العربي اهتم منذ الزمن القديم بخيله ومدحها في اشعاره واحتفظ بأنسابها ولذلك جائت الخيول العربية خير انواع الجياد فسعت الدول المتمدنة لاصلاح نسل خيلها بالاستفادة من الجواد العربي الجميل. والفراتيون كغيرهم من العرب يهتمون بالخيل كثيراً ولديهم احسن انواعها و يرجحون تربية الفرس للاستفادة من نسلها وقد هبطت اسعار الخيول وعلى الاكثر العادية منها بعد انتشار وسائط النقل الحديثة .

وابيع وشراء الخيل قواعد خاصة يتبعها الفراتيون نذكرها بايجاز —
يجوز بيع الفرس بكاملها كما يجوز بيع قسم منها. ولصاحب الحصة الحق في ان يستخدمها ان دفع فوق ثمن حصته شيئاً من المال وليس لأحد معارضته على ان يقوم بكل حاجياتها وحق الزمام يدعى (الرسن) .

ان ولدت الفرس المشتركة مهرة فلصاحب الحصة الكبيرة حق رباطها وان ولدت ثانية فالحق لأكبر الباقين حصة وان ولدت ثالثة فلصاحب الرسن حق الرباط . وان اراد الشركاء القسمة وتسمى (المصاولة) تحضر الخيل و يقدر احد الشركاء القيمة وللشركاء الاخرين حق الأختيار .

ان ولدت الفرس حصاناً يعطى نصفه لمن يربطه كأجرة وان اراد ربطه احد الشركاء فله كل الحصان على ان يدفع ثمناً زهيداً يحدد بين الشركاء .

ان ماتت الفرس عند احد الشركاء فهو غير مسؤول عن ذلك

الا اذا اثبت الشركاء الباقون انها اعيرت او ائتمنت عند آخر فماتت عنده يغرم من اعارها وهذا يستحصل الثمن من المسبب الا اذا كان المسبب رئيس العشيرة فتكون الخسارة من كيسه الخاص .

وتباع الخيل بصكوك . وتسير مع مايباع شهادة من الرئيس بنسب الفرس ورسنها .

— ٩ —

الصيد في الفرات

للفراتين ولع خاص بالصيد وعلى الاخص رؤساء العشائر والمثرين منهم فأكثرهم لايتخذ الصيد مهنة يعيش من ارباحها وانما للتسلية فقط واكثرولعهم بصيد الطيور والغزلان .

والصيد في الفرات الاوسط اما ان يكون برياً اونهرياً .

الصيد البري :— ينقسم الى قسمين (١) صيد الطيور . (٢) صيد الغزلان .

(١) صيد الطيور :— واكثر الوسائط المستعملة لهذا الصيد البندقية وهى غنية عن الشرح والشبكة الهوائية .

وتستعمل الشبكة للصيد في الاهوار والبراري ولها انواع عديدة .

(٢) صيد الغزلان :— ويكون اما بالبندقية اذ يخرج الصياد بسيارة ويقتفي اثر الغزال حتى يدركه بطلقة من بندقيته واما بواسطة الصقر والسلوقي ـ بعد ان يعودها على الصيد ـ فاذا رأى غزالا من بعد اطلق

صقره وراءه فيخفق هذا على عينيه فيلحقه الكلب ويعض على رجله حتى يصل الصياد بجواده الذي امتطاه ويأخذ الغزال من السلوقي . ولا يخرج الصياد الا بعد ان يقطع الاكل عن صقره مدة ٢٤ ساعة وا كثر الصيد يكون في ايام الربيع والخريف . وصيد الغزال يكون عند الصباح ساعة خروجه الى مناهل المياه .

ويستعمل الصقر لصيد بعض الطيور (كالحبارى) مثلا .

و يصطاد في الفرات الثعلب وابن آوى والارنب وكلها لاتؤكل بل يستفاد من جلدها .

الصيد النهري :— لا يصطاد في انهار العراق غير السمك ولصيده وسائط عديدة منها :—

(أ) الصيد بالشبكة وهي اشيع الوسائط وطريقة ذلك ان تلقى في النهر فاذا دخلت السمكة فيها احس الصياد بجذبة فيسحب الحبل المربوط فيها و يحصل على السمكة . وهناك نوع من الشبك طويل يعلق به كرب النخيل و يرمى في الماء على عرض النهر فاذا مر السمك بالشبكة غطس الكرب وتلف الشبكة بعد ذاك على عكس تيار الماء وعندما يصل الصياد الطرف الثاني من النهر يخرج الشبكة وما فيها .

(ب) الصيد بالزهر وطريقة ذلك ان يلقي الصياد الزهر في الماء داخل عجين او غيره فاذا اكل السمك منه تقلب على سطح الماء فينزل لمسكه اما باليد او بالفالة . والفالة قطعة حديدية ذات خمسة اصابع ولكل اصبع رأسان مدببان ضده فاذا ظهرت السمكة على سطح الماء ترمى

بالفالة ولا تستطيع التخلص فيأخذها الى زورقه او الى الشاطئ . وهناك طرق عديدة لصيد الاسماك يستعملها ابناء الفلاحين وهي في غاية البساطة اهملنا شرحها .

—١٠—

الامراض

لاشك ان انتشار الاهوار والمستنقعات في الفرات ولاسيما في مزارع الشلب امر ادى الى تفشي الملاريا بكثرة وعلى الاخص بعد ايام الفيضان وفوق ذلك فهناك امراض غيرها عديدة اهمها :

البلهارزيا والانكليلاستوموز والتراخوما وقد انتشر اخيراً مرض الزهري : وفي المدن السل .

تكثر الملاريا في كربلا والشامية حيث تكثر المستنقعات هناك .

و يقدر عدد المصابين بالبلهارزيوز بـ ٧٥ بالمائه .ولا يهتم الفراتيون بهذا المرض وعلى الاخص الفلاحون منهم لجهلهم عواقبه .

اما مرض (الانكيلو ستوموز) اوفقر الدم فاقل انتشاراً من الامراض السابقة .

والتراخوما منتشرة انتشاراً هائلا لكثرة الغبار في المدن فالبلديات مقصرة بوجائبها كثيراً واما الفلاحون فاصح عيوناً واقوى بصراً وقلما تجد بينهم من يشكو من هذا المرض .

وقد انتشر اخيراً مرض الزهري بانواعه وهو كما يعلم الكل مرض

تفشى في العراق بعد الاحتلال وقد لا اكون مبالغاً ان قلت ان ٤٠ بالمائة من شباب الفرات الاوسط مصابون بهذا المرض و يسميه البعض منهم (سودا) ولا يعيره اذناً صاغية .

واما انتشار السل في الفرات الاوسط فلا يزداد عن بقية المدن العراقية.

و بالاجمال فالصحة متأخرة في الفرات الأوسط كثيراً لأسباب عديدة اذكر بعضها بايجاز .

١ — فقر السواد الاعظم من السكان .

٢ — جهلهم اخطار هذه الامراض لعدم اذاعة نشرات خاصة بكل مرض من قبل دائرة الصحة تجسم للناس اخطاره .

٣ — وعندي ان السبب الاهم هو قلة انتشار المؤسسات الصحية فانك لا تجد اثراً لها في القرى ولا بين العشائر الذين يكونون الاكثرية من السكان وان وجدتها في بعض المدن العامرة فهي قليلة التجهيزات تدار من قبل طبيب واحد في المدن الكبيرة ومن قبل مضمد بسيط في اكثر النواحي و بعض الاقضية وهل يكفي ان تناط صحة اكثر من (١٠٠) الف نسمة في ناحية الكفل وعشائرها او ما يزيد على هذا العدد في الفيصلية لمضمد واحد لا يعرف من الطب شيئاً وكل ما يحمله من التجارب انه اشتغل اشهراً في احد المستشفيات وهل من الممكن ان يتعهد طبيب واحد صحة سكان قضائي الشامية وابي صخير في حين ان عدد سكان هذين القضائين يقارب الربع مليون نسمة . كم وكم شاهدت من ذهبوا ضحية جرح لو حضره طبيب لعالجه بسهولة . وكم وكم اماتت الملاريا اوما شاكلها من

الامراض السهلة المعالجة .هذا مااستطعناان نثبته في هذا الموجز بعد ان لفت انظارنا .

-١١-

في العقائد

(أ) (الديانة والمذهب)

يدين كل سكان الفرات بالدين الاسلامي . والمذهب الشيعي (الاثنى عشري) مذهب الجميع .

والمذهب الشيعي كما قال مؤلف كتاب اصل الشيعة واصوله في بحثه عن الامامة :—

(الامامة هي الاصل الذي امتاز به الامامية وافترقت عن سائر المسلمين وهو فرق جوهري اصلي وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفروق التي تقع بين ائمة الأجتهاد . كالحنفي والشافعي وغيرهما .

وتعتقد الامامية ان الامامة منصب آلهي كالنبوة فكما ان الله سبحانه وتعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله فكذلك يختار للامامة من يشاء و يامر نبيه بالنص عليه وانه ينصبه اماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي ان يقوم بها سوى ان الامام لا يوحى اليه كالنبي وانما يتلقى الاحكام منه مع تسديد الهي .فالنبي مبلغ من الله والامام مبلغ عن النبي والامامة متسلسلة في اثنى عشر كل سابق ينص على اللاحق و يشترطون ان يكون الأمام معصوماً

كالنبي عن الخطأ والخطيئة والا لزالت الثقة به وان يكون افضل اهل زمانه في كل فضيلة واعلمهم بكل علم لأن الغرض منه تكميل البشر وتزكية نفوسهم وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح . والناقص لايكون مكملا . والفاقد لايكون معطياً . فالامام في الكمالات دون النبي وفوق البشر فمن اعتقد بالامامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الاخص واذا اقتصر على تلك الأركان الاربعة فهو مسلم مؤمن بالمعنى الاعم تترتب عليه جميع احكام الاسلام من حرمة ماله ودمه وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك . ومن يعدم الاعتقاد بالامامة لايخرج عن كونه (مسلماً). و يعتقدون ان الله سبحانه امر نبيه بأن ينص على علي و ينصبه علما للناس من بعده وكان النبي يعلم ان ذلك سوف يثقل على الناس وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره اذ من المعلوم ان الناس ليسوا في مستوى واحد من الايمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى ولكن الله سبحانه لم يعذره فاوحى اليه « ياايها النبي بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » فلم يجد النبي (صلعم) بداً من الامتثال فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير (خم) فنادى وكلهم يسمعون « الست اولى بالمؤمنين من انفسهم » فقالوا اللهم نعم فقال من « كنت مولاه فهذا علي مولاه » الى آخر ما قال . ثم اكد ذلك في مواطن اخرى تلويحاً وتصريحاً حتى ادى الوظيفة . ولكن كبار المسلمين بعد النبي (ص) تأولوا تلك النصوص نظراً منهم لصالح الاسلام حسب

اجتهادهم فقدموا واخروا وقالوا (الامر يحدث بعده الامر) وامتنع علي وجماعة من عظماء الصحابة عن البيعة اولا ثم رأى في امتناعه من الموافقة والمسالمة ضرراً كبيراً على الاسلام وهو بعد في اول نشوئه وترعرعه فمن ذلك كله تابع وبايع حيث رأى بذلك مصلحة الاسلام وهو على منصبه الالهي من الامامة وان سلم لغيره التصرف والرئاسة .

وان الامامية تعتقد ان الله سبحانه لايخلي الارض من حجة على العباد من نبي او وصي ظاهر مشهور او غائب مستور وقد نص النبي واوصى الى علي واوصى علي الى ولده الحسن واوصى الحسن الى اخيه الحسين وهكذا الى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر) .

و يرد مؤلف الكتاب على من يستبعد بقائه هذه المدة التي تتجاوز الالف سنة بقوله (مثله كمثل عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب الف سنة الا خمسين عاما) . وعلى من يستنكر بقائه حياً بقول بعض العلماء والمتصوفين بوجود الخضر حياً بين ظهرانينا .

(ب) « الاستخارة » :— قد يتردد الانسان في بعض اعماله في فضل الاقدام على عمل طوراً والاحجام عنه آخر ان بدت له المساوئ مكافأة للحسنات. والا يتركه ان ثبت زيادة مضاره على منافعه وبالعكس و يستعمل الفراتيون جلهم ان لم يكن كلهم الاستخارة ان لاقى احدهم امراً ليس بامكانه الجزم بافضلية القيام به او تركه ولذا يحمل سراتهم والموسرون منهم مسبحة طينية سوداء ذات خيط اخضر ناعم يستخدمونها للاستخارة و يستحسن اخذ الاستخارة عند احد الزهاد والاتقياء من الروحانيين

وهناك وسائط لاخذ الاستخارة غير المسبحة وهي القرآن الكريم .
والتسبيح لله وحمده . وخيرة الصادق .

اما طريقة المسبحة فيشترط ان يكون من يأخذ الاستخارة نظيف الثياب والبدن و يقرأ آية من القرآن الكريم قبل المباشرة و يصلي على النبي وآله ثلاثاً و يتوكل على الله بعد ان ينوي طالب الاستخارة سراً مايريده و يعزل آخذ الخيرة قسما من خرز المسبحةو يبدأ بفصل ازواج من الكمية المعزولة فان كان الباقي خرزةواحدة تكون النتيجة حسنة وان لم يبق شيء فتكون النتيجة على العكس ويلزم على صاحب القضية ترك ما يريد الاقدام عليه .

واما طريقة الاستخارة بالقرآن الكريم فيشترط بمن يأخذ الاستخارة نفس الشروط و يفتح بعد ذلك القرآن الكريم و يقرأ آخر آية من الصحيفة الثانية فان كان معناها دالا على الخير اقدم صاحب الاستخارة على عمله وان كان بالعكس ترك العمل .

اما طريقة التسبيح فهي ان يعزل المستخير قسما من خرز المسبحة ثم يبدأ بقراءة. سبحان الله . والحمد لله.ولا اله الا الله . و يلقي خرزة واحدة من القسم المعزول من المسبحة اثناء قراءة كل جملة فان انتهى عدد الخرز بدور سبحان الله كان الاقدام والاحجام سواء وان انتهى بدور والحمدلله فالاقدام افضل . وان كان ذلك بدور ولا اله فيجب ترك العمل .

وهناك طريقة اخرى الاستخارة وهي ان يأخذ المستخير كتاباً صغيراً تحتوي كل صحيفة منه على آية من القرآن الكريم و يسمى هذا بكتاب

الصادق نسبة الامام جعفر الصادق (رض) ويفتح المستخير الكتاب لا على التعيين و يفسر آية تلك الصحيفة فان كانت ناهية يترك العمل والا اقدم عليه .

(ج) الزيارات :—

يعتبر الشيعة عموماً زيارة العتبات امراً يثاب عليه الزائر في كل آن . وللزيارات الخاصة ثواب اعظم. ولكل من الزيارات الخاصة سبب دعا الى خصوصيتها . والزيارات الخاصة تكون لقبر الامامين علي وابنه الحسين رضي الله عنهما .

ولدى الشيعة روايات عن الأئمة تخصص ايام الزيارات ولاتخلو تلك الايام من سبب فاما ان تصادف ولادة النبي او وفاة امام او زيارة احد الأئمة القبر في ذلك اليوم وهذا اهمها :—

١ — في العاشر من المحرم يزار قبر الحسين (رض) . ٢ — في الـ ٢٠ من صفر يزار قبر الحسين (رض) . ٣ — في الـ ١٧ من ربيع الاول يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه . ٤ — في اليوم الاول من رجب يزار قبر الحسين (رض) . ٥ — في الـ ١٥ من رجب يزار قبر الحسين (رض) . ٦ — في الـ ١٧ من رجب يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه . ٧ — في الـ ١٥ من شعبان يزار قبر الامام الحسين (رض) . ٨ — في اول شوال يزار قبر الامام الحسين (رض) . ٩ — في الـ ٩ من ذي الحج يزار قبر الحسين (رض) . ١٠ — في الـ ١٠ من يوم ذي الحج يزار قبر الحسين (رض) ١١ — في الـ ١٨ من ذي الحج يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه .

—١٢—

الربى والفائض

يكاد يستوليك العجب ان اطلعت على المرابين في الفرات الاوسط وعلى اعمالهم المنكرة التيما انزل الله بها من سلطان وعلى ظلمهم وقساوتهم ومما يدعو الى الانتباه ان اكثر جورهم قد وقع على الزراع والفلاحين لانهم الطبقة البائسة المعدمة من بين سكان الفرات .

يتعذر على المحتاج ان يحصل على قرض بفائض اقل من ٥ بالمائة شهرياً . هذا عند المنصف من المرابين واما عند القساة فلا يقل ذلك عن ١٠ بالمائة شهرياً اي ان المائة دينار تصبح ٢٢٠ ديناراً بسنة واحدة ـ ولم اشاهد الحالة المتأخرة الا عند بعض اليهود في الكفل والشامية والحلة ـ . وقد احدث قرض الفائض بين التجار والزراع مشاكل ادارية عديدة كما انه افلس كثيراً من الرؤساء وافناهم وتركهم في انكد حالات الشقاء والبؤس. ويكاد يكون تجار النجف عمدة المرابين في الفرات الاوسط واكثر مراجعات العشائر في قروضهم وسلفاتهم معهم ولا ينكر ان الفائض الذي يتقاضونه لا يزيد عن ٢٠ بالمائة سنوياً ومع ذلك فان هذه النسبة فاحشة جداً لو قورنت بفائض البنوك الزراعية في العالم .وان لم تتدارك الحكومة هذا الامر بايجاد مصرف زراعي فلا شك ان اكثر الاراضي ستنسلخ من العشائر وتصبح ملكا للمرابين كما اوشك هذا الوقت ان يحين .

كما انني اقول ان الفائض في الفرات محرم شرعاً كما هو معلوم حرمة تكفيريه ويلفت نظري هناك ضعة المرابين واحتقار كل الطبقـات لهم حتى ان المرابي نفسه لايتجاهر بعمله ذلك وينكره ان نسب اليه ويعتبر عمل من وصمه به اهانة كبرى . وعندما يريد احد المزارعين اقتراض مبلغ من التاجر يجري بين الطرفين مايأتي :—

أ — ينظم سند بالفائض والمبلغ الاصلي مصدق من قبل كاتب العدل تنظيماً داخليـاً .

ب — يتعهد المدين ان يسلم حاصلاته الزراعية لدائنه التاجر عيناً بعد انزال قسم من سعر يومها .

ج — اذا ماساوت الحاصلات الدين يؤجل الباقي بعد اضافة فائض جديد له يتفق عليه الطرفان .

ومما يلفت النظر ان المدة بين الاستدانة والتأدية لاتزيد على الستة اشهر اي من بدء زراعة الصيفي او الشتوي الى حصاده ويستوفي المرابي فائض السنه بكاملها .

كثيراً مايعتمد الزراع على التجار فيبقون لديهم سنداتهم بعد التسديد لبساطتهم ويتخذها اولئك واسطة للتهديد ان لم يتمكن المدين من تأدية كل دينه في آنه. وكثيراً ماحكم مدين بسند سدده . شاهدنا من امثال هذا كثيراً ولم نشاهـد — كما لم نسمع — ان تاجراً اقرض زارعاً مبلغاً بلا صك .

يدعي مراب في قضاء الهندية ان له بذمة احد زعماء العشائر (٧٥)

الف روبية و يدعي المدين ان المبلغ (٤٠) الف روبية وقدسددمنه (٢١) الفاً ولم يبق عليه غير (١٩) الف روبية . هنا يتجلى للقارئ ظلم المرابين وفحشهم .

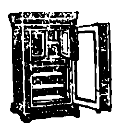
استدان فلاح ثمن ثلاث دجاجات قدمها لضيف حل عنده. فترا كمت الأرباح على الثمن حتي اضطر اخيراً و باع ثورين فسدد دينه . هذه واقعة حقيقية شاهدتها في قرية آل بدير .

يحق لنا ان نلوم اكثر المستدينين وعلى الاخص شيوخ ورؤساء العشائر منهم فان بذخهم اوقعهم في تلك الهوة السحيقة لأننا نشاهد ضخامة حاصلاتهم ووارداتهم . اتصدق لو سمعت ان من يحصل من الزرع الف طغار تقريباً في السنة وسعر الطغار على الاجمال لايقل عن الـ ١٠ دنانير مدين(٢٠) الف دينار او اكثر .

أتصدق لوقلت لك ان سركالا اشترى حذاء ثمنه دينار واحد ونصف دينار بطغار من الشلب سدده يوم كان سعر الطغار ١٥ ديناراً .

اتصدق لوقلت لك ان احد المرابين المعروفين في الفرات كان لايملك في اواخر ايام العهد التركي اكثر من مائة ليرة وهو اليوم من اصحاب الملايين .

كل هذا واكثر منه حقيقي ولك تصديقي اوتكذيبي .



الثقافة

ان الثقافة العلمية الضئيلة الموجودة اليوم في مدن الفرات الاوسط قديمة تستمد اصولها من الثقافة العربية الشعرية التي كانت ايام حكم المناذرة والتي اختلطت بعد الفتح الاسلامي بمبادئ الدين الحنيف ، ولذلك نرى النزعة الدينية غالبة على امرها في معظم ماتنتجه قرائحهم وافكارهم ويندر ان تجد بين سكان الفرات من شعراء وعلماء وكتاب من لم يصطبغ بهذه الصبغة الدينية .

اما الثقافة العصرية المبنية على اصول التربية المستفادة من الاكتشافات فليس لها تأثير مهم في نزعات الافراد ومناحي افكارهم بصورة عالية كما هو مطلوب .

ومع ان الحكومة العثمانية فتحت بعض المدارس الابتدائية الاان انحصار لغة التعليم فيها باللغة التركية وهي لغة اجنبية بالنسبة لسكان الفرات الاوسط الذين هم من العرب حال دون استفادتهم وحيث ان التعاليم الدينية التي يلقنونها الاطفال كانت منحصرة في المذهب (السني) فقط بينما السكان هناك من معتنقي المذهب (الشيعي) فأدى هذا بطبيعة الحال الى ابعاد سكان الفرات عن هذه المدارس واوجد من هذه الناحية ظهور الدعاية عند البعض بتحريم التعلم والدراسة في المدارس والذي لم يزل اثره باق عند البعض حتى في الايام الاخيرة .

وان هذه الحالة اخذت طوراً اخر في ايام الاحتلال. فقد فتحت الحكومة المحتلة عدة مدارس هناك واستخدمت عدداً من اهالي تلك المناطق في سلك التعليم مما ساعد على اقبال البعض و بذر الحركة العلمية. وقد استمرت الحالة وتمت وكثر فتح المدارس في القرى والارياف والاماكن المأهولة ايام الحكومه الوطنية وقامت هذه بتشكيلات وتنظيمات في المعارف واسست المدارس الثانوية في بلدة النجف والحلة وكربلا والديوانية فدخلها بعض ابناء الروحانيين و بذا اقبل سائر الناس عليها. كما ساعدت الحكومة وشجعت على فتح المدارس الليلية للاميين لاسيما في المدن. الا ان ذلك لم يجد نفعاً مادامت الاكثرية الساحقة من الفراتيين هم من سكان القرى والارياف وهؤلاء على قسمين قسم منهم لايزال على حالة البداوة يقضي العمر في التنقل من مكان لآخر طلباً للمرعى والمياه وهؤلاء بقوا على حالتهم القديمة لم ينلهم شيء من التطور. وقسم اخر استوطنوا مقاطعات صغيرة قرب شواطي الفرات وفروعه واستعاضوا عن الرعي بالاعمال الزراعية الا ان الحركة العلمية فيه تكاد تكون معدومة. هذا عدا بعض المدارس القريبة من المدن التي اسست فيها بعض المدارس ذات الصفين او الثلاث.

وتحول دون انتشار التعليم ورفع مستوى الثقافة في الفرات الاوسط امور كثيرة منها: —

(اولا) ان هذه المدراس لا تصلح في وضعها الحاضر ان تكون اساساً لثقافة القرية بالنظر لما تتطلبه من حاجات. وذلك لأن المنهج المعمول به خال من كل مايتعلق

بالحياة الزراعية ومايتطلبه ابن القرية ويحتاجه .

(ثانياً) — وهو السبب المهم ـ الحالة الاقتصادية : اذ ان الاكثرية الساحقة من سكان الفرات والارياف هم طبقة الفلاحين وهذه الطبقة لايصيبها مقابل اتعابها في امور الزراعة الا الشيء اليسير الامر الذي جعلها بحالة فقر شديد فهي بهذا الوضع لاتستطيع ولاتفكر في ارسال اولادها الى المدارس للثقافة والتعلم . اذكر قصة شاهدتها بام عيني في مدرسة الكفل . والكفل كما يعلم الكل اقرب الى المدينة منها الى القرية .

دخلت الصف على احد المعلمين عام ٩٣٣ ووجدته قد اوقف طالباً يستجوبه فتقدم بعد ذلك وناوله الطباشير ليكتب على السبورة فرفض هذا معتذراً بأنه لايستطيع ان يترك ثوبه الذي امسك به بيديه لانه خلق ممزق لايستر عورته . وهنا ادار المعلم وجهه الي قائلا « يريدون تثقيف الفلاح وقد قتلوه جوعاً » .

ثم مادام اصول التصرف بالاراضي بشكله الحاضر والطبقة العظمى من السكان (الفلاحون) يقدمون ثمرة اتعابهم الى اناس معدودين ستبقى الامية سائدة في الفرات الاوسط الى ما شاءالله. هكذا خسر الشعب العراقي خدمات المواهب العقلية — لجانب عظيم من ابنائه — والتي من الممكن استثمارها اما القسم المتوسط من سكان الفرات الذي توفق لأرسال اولاده الى مدرسة القرية ذات الصفوف القليلة والتعليم الاولي فانه يعجز عن ارسالهم عند اجتيازهم صفوف المدرسة الى

المدارس البعيدة لاتمام الدراسة الابتدائية فضلا عن الثانوية والعالية لان هذا يتطلب صرف مبالغ طائلة لا تتوفر حتى عند الطبقة المتوسطة (طبعاً).

(ثالثاً) — جهل الآباء فائدة التعليم وعدم وجود الدعاية الكافية.

فقد سئلت يوما احد الرؤساء عن السبب الذي يمنعه من ارسال ولده (المدلل) الى المدرسة فاجابني ببرودة وما الفائدة التي يتوخاها من ذلك هل ان ولده سيصبح مفوضاً او وزيراً .فالرئيس المحترم يتصور ان الغاية من الدرس هي الحصول على وظيفة مفوض او وزير فهل هناك نسبة بين الدرجتين .

(رابعاً) المعارف ترسل الى القرى معلمين غير اكفاء ولا يتفقون مع الاهلين من وجود شتى ولو انها ارسلت لمثل هذه الاماكن معلمين اكفاء مخلصين يقدرون المسؤلية و يفهمون فائدة التعليم و يقومون بوظائفهم بايمان و يتمكنون من القيام ببث الدعاية لرواج التعليم لاصبحت الحالة غير ما نجدها اليوم والاقبال على التعليم على غير ما نراه . فهذه الامور وامور غيرها جعلت مستوى التعليم في مدن الفرات بنسبة ١٢ بالالف . انها نسبة ضئيلة او قل انها معدومة . . وستبقى الامية ضاربة اطنابها والجهل سائد والشعب العراقي متأخر طالما الحقوق التصرفية بالاراضي باقية على حالها والدعاية غير رائجة والمعارف لا تتخذ غير هذا المنهاج ولا تكثر المدارس بالنسبة المطلوبة .

البلديات

تقسم البلديات في العراق من حيث الدرجة إلى اربعة اقسام وهي :—

الدرجة الاولى — كبلدية بغداد والبصرة والموصل. ويعين رؤساء هذه البلديات بارادة ملكية بناء على اقتراح وزارة الداخلية ولهذه البلديات اثنى عشر عضواً وتشكيلات اخرى بنسبة اهميتها .

الدرجة الثانية — تكون في المدن الاخرى (المتصرفيات) اي المدن التي يديرها المتصرفون كبلدية كربلا والحلة والديوانية ويعين رؤساء هذه البلديات باقتراح من المتصرفية ومصادقة وزارة الداخلية ولهذه البلدية عشرة اعضاء وتشكيلات اخرى ككاتب البلدية وامين الصندوق والجابي وموظفي المراقبة .

الدرجة الثالثة — هي بلديات النواحي (كبلدية الكوفة) التي يزيد واردها عن الـ ٧٥٠ ديناراً في السنة ويعين رؤساء هذه البلديات باقتراح من السلطات الادارية . ولهذه البلديات ثمانية اعضاء وكاتب وجاب ومراقبين .

الدرجة الرابعة — هي البلديات لقسم من النواحي التي يقل واردها السنوي عن الـ ٧٥٠ ديناراً واكثر هذه البلديات انيط امر رئاستها بموظفي الادارة ولمثل هذه البلديات خمسة اعضاء فقط .

ورئيس البلدية هو الموظف الذي يشرف على كل اعمال البلدية وله

راتب خاص ولا يتقاضى الأعضاء راتباً .

ولكل دافع ضريبة قدرها نصف دينار فاكثر وحائز للحقوق المدنية حق الانتخاب . ولكل دافع ضريبة تزيد على الدينار الواحد وجاوز عمره الـ ٢٥ عاماً حق الترشح للعضوية .

وكان الرؤساء يعينون سابقاً بالانتخاب الا ان الوزارة السعيدية عام ١٩٣١ الغت الانتخاب ومنذ ذلك الحين صارت الرئاسة بالتعيين .

والرؤساء الذين يحصلون على الرئاسة بطريقة الانتخاب ماهم الا من المتمولين اوالمتنفذين وقل ان تجد بينهم من له حظ ـ ولو قليل ـ من الثقافة .

ومثل هذا الرئيس الذي نال الرئاسة بمساعدة الافراد وبمساعدة رئيس الادارة فانه بحكم الوضع يضطر الى ممالاة كل من الجهتين ولا ينسى بأنهم كانوا سلم ارتقائه وانه محتاج اليهم عند انهاء مدة الانتخاب في الانتخاب الثاني لذا ينتج من هذا اهمال وتقصير باداء الواجب فضلا عن المشاكسات والشغب الذي يحصل بين الاحزاب الانتخابية . فهذه الاسباب وامور اخرى حملت الوزارة على تعيين الرؤساء والغاء الانتخاب البلدي الا ان الوزارة لم تأت بجديد بل انها اقرت الرؤساء في اماكنهم وا كثر رؤساء البلديات والاعضاء في الفرات الاوسط اميون تقريباً وهم من اهم اسباب تأخر البلديات هناك .

ولن انسى (يوم جلست في دكان احد اعضاء بلدية قرية من قرى الفرات) حينما جاء فراش البلدية يحمل باحدى يديه قبضة اوراق وبالاخرى قلماً ودواة وطلب من العضو التوقيع عليها فوقع هذا في المحل

الذي عينه له الفراش و بعد دقائق سألني العضو ماذا كان مضمون الورقة فتأمل !.

ان المجلس البلدي ليس له الا ان يشرف على المصروفات و يصادق على صرف ماهو مخصص في الميزانية وله الحق في ان يلتئم و يقرر ماهو نافع للبلدة وللبلدية .

وواردات البلديات تكون من رسوم : الرصيف . الذبحية . السمسرة الحراسة . الارضية . المعابر المنشئة من قبلها . رسوم البنـاء . اجازات الملاهي . رسوم المهن . وتجبى الواردات بواسطة الجباة اذا لم يحصل راغب في تعهدها .

ومصاريف البلديات تكون على: موظفيها . تنوير الطرق . مساعدة الصحة والفقراء والمدارس . تزيين البلدة ايام المهرجانات . الانتخابات. اشادة الدور للانتفاع بايجارها .

وعلى البلديات : تعبيد الطرق التي داخل البلد . زرع الاشجار في الشوارع . ردم المستنقعات . تنظيف البلد . انارة الشوارع . تنسيق طراز البناء .

ومما يدعوا الى الاستياء ان اكثر المدن الفراتية لاتنال ماهو مطلوب من البلديه من الخدمات فالرؤساء القدماء يوم الانتخابات هم اليوم على كرسي الرآسة وقد كانوا يلاحظون الاهلين وطلباتهم سابقاً اما اليوم فلا علاقة لهم بهم البته بعد ان عرفوا ان تعيينهم امر غير منوط بالاهلين فالقاذورات والاوساخ شاهدتها في كل مدينة تقريباً والصحة متأخرة

جداً لعدم قيام البلديات بواجبها اضافة لقصور دوائر الصحة .

لاينكر ان هناك بعض الشوارع العامة في قسم من المدن نظيفاً غير انه من الغبن ان نحكم على قيام البلديات بوجائبها بهذا القسم اليسير فقط .

— ١٥ —

بعض الامثلة العامية

١ — « اشحصل الصحاف من ديرة عنك » :—

قصد مجلد كتب من مدينة عنك الا كتساب ولما كان اكثر السكان من الاميين فلابد لمهنته من الكساد فرجع بعد ذلك خاسراً لجهله فصار يضرب به المثل .

٢ — « راح الغزل وكريه » :—

اتفق رجل مع امرأة على حياكة عباءة له باجر زائد و بمدة طويلة فسمعت امرأة ثانية مادار بين الرجل والحائكة فطلبت بعد ذلك منه ان يأتيها بغزله وهي مستعدة لحياكته بأجرة اقل و بمدة اقصر فاحضرها له ودلته على دارها واستوفت منه الاجرة . فراح الرجل يعلن لاصحابه ذلك . ولكن الاجر كان غير معقول ولما حانت الوعدة جاء لاخذ عباءته فانكر عليه اهل الدار ذلك وعلم اخيراً ان اهل الدار لا يمتهنون الحياكة وان المرأة قد اغفلته وسرقت منه عبائته فعاد الى اهله وقص على اصحابه القصة فصار يضرب به المثل .

٣ — « بقال زبيد » :—

حل بقال بديار عشيرة زبيد و بعد اعوام اثرى البقال وفتح له مضيفاً وترك

عمله وصار يفد عليه افراد العشيرة ويحسم بعض الدعاوى وأخـذ يزجر افراد العشيرة بالضرب فسمع هلوس آل علوان رئيس العشيرة بذلك وان مهنة البقالة احقر المهن عند العرب فطرده من العشيرة وصار يضرب المثل بمن لا يعرف قدره ويمد رجليه اكثر من بساطه .

٤ — « لاحظت برجيلها ولا خذت سيد علي » :—

عشق السيد امرأة وكانت هي تحبه ايضاً بيد انها كانت متزوجة فاخذت تسيء الى زوجها حتى طلقها وذاع نبأ اتفاقهما على الزواج فسمع آل السيد علي بذلك وهددوه بالقتل ان اقدم على خطبتها فتركها وصار يضرب هذا المثل بمن اضاع مافي يده طمعاً في ان ينال شيئاً غير محقق .

٥ — « گطان احميد » : —

القى احميد الصياد شبكته وشعر بثقل فظن انه صاد قطاناً كبيراً (نوع من السمك) وتهلل وجهه بشراً و بعد ان اخرج الشبك بمعونة اصحابه وجد فيه حجراً كبيراً فصار يضرب المثل بمن استبشروفرح بنوال شيء قبل التحقق .

٦ — « علم ابريج بصدره » :—

قصد ابريج مدينة عامرة وذعر مما شاهده فيها من العمران وهو ذلك القروي البسيط فعاد لقومه وابدى لهم عجبه من المدينة وكلما كرروا عليه السؤال عنها ابدى عجبه وعجز عن الأجابة فضرب هذا المثل به .

٧ — « طارش الغزالات » :—

اوفد الغزالات احد افرادهم الى طريق الكوادة ليعلمهم بنبأ قدومهم

ان جاءوا لاستيفاء الرسوم ليهربوا اغنامهم . ذهب الرسول واتفق ان صادف احد معارفه فسار معه الى اهله و بقى اياماً فجاء الكوادة والعشيرة بءامن وحصلوا مابذمتها من الرسوم فضرب برسولهم المثل .

٨ — « حلانة آل داود » :—

مرت سفينة بآل داود ووقعت منهـا حلانة في النهر فاستنجد ربان السفينة بالعشيرة لاخراجها فغاص رجل من العشيرة وعثر عليها فدفعها الى محل بعيد حتي اذا يئس منها رفاقه اخرجها لنفسه واعلن عدم عثوره عليها ثم نزل الثاني فعثر عليها ودفعها الى محل اعمق وعمل كما عمل سلفه وهكذا كان شأن الجميع فيئس صاحب السفينة وترك الحلانة ولما عادكل من الافراد للنهر ليخرجها من مكمنها الذي اودعها فيه لم يجدها فضاعت الحلانة وضرب بالتمضية المثل .

—١٦—

الصناعة

خصوبة اراضي الفرات ألاوسط حالت دون تفكير السكان بالصناعة ولوازمها ، فالتاجر يوجه رأس ماله نحو الزراعة والعامل يبذل همه في الفلاحة وكذلك كل الطبقات تقريباً . ولذلك تأخرت الصناعة في الفرات تأخراً محسوساً .

بيد ان بعض الحاجيات الضرورية التي لا يمكن الأستغناء عنها وجه الفراتي همه نحو اتقانها واصلاحها والتفنن بها . وليس في الفرات من

المصنوعات مايستحق العناية — كما هو شأن العراق كله — غير ان بعض المدن اشتهرت بقسم من المصنوعات وتقدمت بالنسبة على غيرها من المدن العراقية .

يحوك معظم نساء العشائر السجاد العراقي المعروف عندهم -بالغليچة- وهو سجاد لابأس به معمول من الصوف بيد ان قوته ومتانته لاتدانيان الفرش الأيراني كما انه خشن ومع كل ذلك فهذا السجاد مستعمل كثيراً عند العشائر وفي بعض المدن حتى انك لايقع نظرك على سجاد ايراني ان حللت بين ظهراني كل العشائر قاطبة . ويصنع هذا السجاد نساء عشائر لواء الديوانية اكثر من غير الألوية .

وقد اشتهرت السماوة بصنع البسط والأزر الجميلة باشكال متعددة وحجوم متنوعة . ومما يلفت النظر بخس اثمانها فتلك لاتتناسب والمصاريف التي بذلت لصنعها .

اما (العبي) فقد اشتهرت النجف شهرة واسعة بصنعها فهناك يصنع احسن انواعها الخفيفة الصيفية والسميكة الشتوية وتدعى الاخيرة (البريم) . وفي النجف مصانع يدوية تزداد على الـ ٥٠٠ مصنع لحياكتها وكانت تجارتها رائجة رواجاً عظيما في البلدان الاسلامية عامة فهي ترسل لأيران بكميات عظيمة كما ترسل الى الهند والافغان ، ويرسل قسم قليل الى سوريا . بيد ان الايرانيين بعد ارتدائهم الزي الافرنجي وتركهم العباءة العربية وقف سوق العبي وعطلت بعض المصانع . وعرفت النجف كذلك بحياكة بيوت الشعر التي يعيش فيها البدو الرحل .

وتصنع من ليف النخل الحبال المتنوعة كما تصنع من خوصها الحصران والقشور التي تكبس بها التمور . وهذه تصنع في كافة القرى الفراتية تقريباً . وتعمل من جريد النخل الأسرة للنوم والاقفاص .

وتصنع في بعض المدن انواع الحاجيات الفخارية . كما تصنع من مواد البناء الانشائية الطابوق والجص .

وكذلك تصنع جميع حاجيات الفلاح كالفأس والمحراث والمنجل والمسحاة والمذراة ... الخ .

وفي المدن الكبيرة يصنع انواع الاثاث الخشبي على احدث طراز واهم تلك المدن: كربلا في الدرجة الاولى والحلة ثانياً والنجف ثالثاً .

وقد حاول بعض حاكة النجف في الايام الاخيرة صنع بعض المنسوجات القطنية المستورد غزلها من خارج العراق بدون استعمال آلات الحياكة الحديثة . بيد ان الاقبال على تلك المنسوجات كان قليلا جداً وهذا الامر هو الذي دعا الى تثبيط همم العمال . كما ان بعض المنسوجات الطفيفة كالمناديل والحزم لازال مستعملا ورائجاً .

وقد فتح في الكوفة اخيراً معمل للكاشي فاخذ يصدر كميات من صنعه الى المدن الفراتية عندالطلب . وقد فتحت مصانع لعمل النواعير في الكوفة والنجف فنالت رواجاً عظيماً وكل النواعير المنصوبة على الفرات الاوسط من صنع هاتين المدينتين .

وبعد انتشار وسائط النقل الحديثة فتحت بعض المصانع لأصلاح السيارات في النجف لانها محط رجال العشائر فيقصدونها للزيارة ولغايات

تجارية ولان القطار بعيد عنها فكل وسائط النقل فيها هي السيارات ولذلك انتشرت المصانع في هذه المدينة دون غيرها من المدن الفراتية .

وتصنع في الكوفة انواع السفن الشراعية ومعظمها تقير من الخارج لانها تصنع من قطع خشبية صغيرة لايزيد طول الواحدة منها على المترين . وفي الايام الاخيرة صارت تصنع السفن الكبيرة وتنصب فيها المكائن واكثرها تستعمل للحمل .

واما المصوغات من الحلي فهي تصنع في كل المدن الفراتية تقريباً ولا تختلف عن بقية المدن العراقية وكذلك تصنع الاواني النحاسية .

— ١٧ —

العشائر

ان الاكثرية الساحقة من سكان الفرات الاوسط هي من العشائر ولا يعرف بالضبط تأريخ نزول هذه القبائل ارض العراق . وكل مايعرف ان العشائر امت العراق من القرن الاول للميلاد . و لم ينته القرن السادس حتى كانت اراضي الجزيرة مأهولة بالقبائل المتنوعة وقد ازدادت الهجرة بعد فتح الخلفاء الراشدين العراق .

والظاهر ان القبائل انما اختارت السكنى في العراق لخصوبة اراضيه ولوجود المراعي الكثيرة فيه وهذا ما يتمناه و يطلبه العربي .

كانت العشائر تهتم قبلا بأمور الماشية وتربيتها و بعد ان سكنت العراق عرفت ان الزراعة تدر عليها من المنافع اكثر من الرعي فباشرتها .

ومن العشائر ماسُكنت العراق واستوطنته بمساعدة الحكومات التي اتخذت العشيرة كواسطة لمحاربة عشائر قديمة قوية الجانب كما فعلت الحكومة العثمانية يوم امكنت عشائر آل فتلة اراضي الديوانية ومدتهم بالمساعدات للحط ولأضعاف عشائر الخزاعل القوية الجانب يوم ذاك .

و من عشائر الفرات ماكثر عددها فانتشرت في اماكن متعددة كعشيرة آل زيادومنها ماقل فتحالفت مع عشائر آخرى واندمجت بها فكونت عشيرة متحالفة تصد هجمات الغير كعشيرة بني حسن.ومنها ماظلت على قلتها وضعفها منفردة بيدانها تركن الى احدى العشائر القوية الجانب ساعة الحروب والغزوات كعشيرة (گريط) . وهنالك قليل من العشائر المستضعفة التي لاتستند على غير الحكومة .

تقسم القبيلة الى عشائر والعشائر الى بطون والبطون الى افخاذ و يحكم القبيلة (شيخ المشايخ) . والعشيرة والبطن (شيخ) والفخذ (رئيس) .

لايجد الانسان فرقاً بيناً بين عادات ولهجات واجتماعيات واخلاق العشائر الساكنة في الفرات الاوسط .

وللعشائر انظمة خاصة في حسم المشاكل التي تحدث بين افرادها وقد اقرت الحكومة — وليتها لم تقر — تلك العادات واتبعتها قانوناً تسير بها امور العشائر .

و يضيف قسم من العشائر بعض الحروف الزائدة الى الكلمات العربية كما يحول بعضها فيقول في لاتضرب مثلا (لاتضر بيش) وفي جاموسة مثلا ياموسة . وفي كثير (چثير) .

ولكل عشيرة نخوة خاصة تنتخي بها عند الشدائد وهي اما ان تكون بأسم زعيم من زعماء العشيرة او بأسم بطل من ابطالها . او تكون بأسم جامع شمل العشيرة او المحسن اليها . واليك ملخص احوال العشائر التي سكنت الفرات الاوسط . اثبتنا المقيمة منها وضربنا عن الرحالة صفحاً .

عشائر لواء كربلا :— ليس في هذا اللواء عشائر ذات اهمية نظراً لقلة الاراضي الزراعية فيه واهم العشائر التابعة له هي : —

عنزة : — افراد من عشيرة عنزة الأصليين ومسكنهم اراضي الرزازة الواقعة على قناة الحسينية يبلغ نفوسهم ٣|٠٠٠ نسمة ونخوتهم (وايل).

آل مسعود :— تسكن هذه العشيرة بين سدة الهندية وكربلاء على قناة الحسينية و يسكن قسم منها بين السدة وطويريج ونخوة هذه العشيرة (السناعيس) ، (بسعد) .

و يسكن بجوار المسعود بنو اسد ايضاً .

اليسار : — يسكن بعض افراد هذه العشيرة في ناحية سدة الهندية وناحية ابو غرق ولكن القسم الاعظم من اليسار يسكن في برايز الحسينية و يقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٤،٠٠٠ نسمة ونخوتها (اكطع) .

البو عامر :— تسكن هذه العشيرة في اماكن متعددة من العراق وهي منتشرة في النجف والرزازة واليوسفية .

والبو عامر اول عشيرة سكنت النجف واقامت فيها البنايات و يشتغل البو عامر في تربية الجاموس والزراعة . و يقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٦،٠٠٠ نسمة ونخوتهم العامة (كوشه) .

وذلك بالنسبة الى جدتهم كوشه التي عرفت بحمل السلاح والرجولة ويرجع نسب هذه العشيرة الى عشيرة شمر طوگة .

آل مواش : — مسكنهم الكوفة و يشتغلون بزراعة النخيل والمزروعات الشتوية اكثر من سائر المزروعات و يبلغ عدد نفوس هذه العشيرة ٢،٠٠٠ نسمة ونخوتهم (جراح) .

البو حداري : — مسكن هذه العشيرة ناحية الكوفة و يشتغل افرادها بالزراعة وتربية الاغنام . و يقدر نفوسها بـ ٦،٠٠٠ نسمة ونخوتهم (حدرة)

الحواتم :— مسكنهم ناحية الكوفة ايضاً و يقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٤،٠٠٠ نسمة و يشتغلون بالزراعة والاغنام وكل مزروعاتهم تكون بالواسطة فليس لديهم من الاراضي مايزرع سيحاً و يدخل قسم منهم في ناحية الكوفة ونخوتهم (ما حس) .

عشائر لواء الحلة :— اهمها هي :—

(عشيرة زبيد) :—

تسكن هذه العشيرة المنطقة التي بين المسيب والحلة و يسكن قسم منها على شط دجلة واصلها من اليمن واهم بطونها : المعامرة . الجحيش . البو سلطان .

ونخوة العشيرة العامة (حمير) . كما ان لكل من بطونها نخوة خاصة. و يشتغل معظم افراد هذه العشيرة بالزراعة كما يشتغل بعضهم بالرعي . وتقدر نفوس هذه العشيرة بـ ١٥ الف نسمة تقريباً .

المعامرة :— تسكن هذه القبيلة في ناحية المحاويل على قناة المحاويل

وكذلك يسكن القسم الآخر منها على قناة النيل . وهناك قسم يسكن في بزايز قناة اليوسفية و يعيش رجال هذه القبيلة على الزراعة ونخوتها (سامة) .

الجحيش : يقدر افراد هذه العشيرة بـ ٤٠٠٠ نسمة و يسكنون في ناحية المحاويل والسدة كما يسكن قسم منهم في الاسكندرية . وفي قضاء عنك عدد قليل من هذه العشيرة ونخوة الجحيش (جاحش) و يشتغل افراد هذه العشيرة بالزراعة .

البو سلطان : — تسكن هذه العشيرة على الشاطئ الايسر من فرع الحلة بين السدة والحلة داخل حدود ناحية المحاويل و يسكن قسم منها في النعمانية على شط دجلة . و يعيش افراد هذه العشيرة على تربية المواشي كما يشتغل القسم الاعظم منها بالزراعة و يقدر افرادها بـ ٨٠٠٠ نسمة ونخوتهم (فنوني) .

(عشيرة الجبور) :—

قبيلة عربية كبيرة بيد ان افرادها منتشرون في اماكن عديدة و يسكن قسم عظيم من هذه العشيرة في ناحيتي القاسم والمدحتيه على قناتي الجربوعيه وعلاج من فروع شط الحلة و يسكن بعض افراد هذه العشيرة على الشاطئ الايمن من فرع الحلة فوق مصب الدغارة . كما يسكن البعض الآخر على قناة اليوسفية وقد سكن بعضهم على نهر الخابورفي لواء كركوك والبعض الآخر في ديالي و يقدر نفوس الجبور الذين سكنوا الفرات بـ ٨٠٠٠ رجل ونخوتهم العامة (عجم) . وهذا القبيلة من

امهات القبائل التي سكنت الفوار سابقاً .

(عشيرة خفاجة) : —

تسكن هذه القبيلة في ناحيتي الكفل والقاسم على الجانب الايمن من شط الحلة وفي نهر الشاه ويعيش رجال هذه العشيرة على الزراعة ويقدر افرادها بـ ٧،٠٠٠ نسمة . وجد هذه العشيرة ابو عبيدة عامر ابن الجراح . ونخوتها (عامر) او (عمور) ويدعي البعض ان جد هذه العشيرة عمرو بن عبد ود العامري . وقد قصدت هذه القبيلة العراق من الحجاز ويسكن قسم منها اراضي عر بستان .

بنو حسن : — من اعظم قبائل الفرات واكبرها عدداً . تسكن ناحية جدول الغربي والكفل وقسم منها يسكن الكوفة ويمتد حتى قرب الشنافية .

وهي عبارة عن مجموعة عشائر متحالفة دعتها الضرورة الى التحالف لصد هجمات الاعداء يوم كانت تنزل الى البادية للرعي . واكثر اراضي هذه العشيرة تقع على ضفتي الهنديه . وقد دعا انقطاع المياه عن هذه العشيرة الى انتشار افرادها المتحالفين فسكن بعضهم ناحية هور الدخن ويتبع هذه العشيرة الحميدات والعوابد الذين هم في قضاء الشامية .

ويرأس هذه العشيرة (آل عباس) ويرجع نسبهم الى (العباس) عم النبي (ص) وقيل يرجع الى العباس بن مرداس . يقدر رجال هذه العشيرة بـ ١٢،٠٠٠ نسمة .

والنخوة العامة لهذه العشيرة (زغبة) ويقال انها نسبة الى زغبة الشام .

وقد يجوز ان يكون اصل هـذه العشيرة من باهلة لان نخوة باهلة (زغابة) . ولهذه العشيرة حروب عديدة مع مجاور يهم آل فتلة .

(عشيرة طفيل) :ـ

يسكن القسم الاعظم من افراد هذه العشيرة في ناحيـة الكفل على قناة الجورجية وقناة بني حسن وتنتمي هذه القبيلة الى شمر . و يسكن القسم الآخر منها في ناحية جدول الغربي بين السدة وطو بريج ولا تهتم هذه العشيرة بغير الزراعـة و يقـدر نفوسها بالفي نسمة ونخوتها العـامة (منصور) نسبة الى جدها الاكبر .

(الجنابيون) :ـ

تسكن هذه القبيلة في ناحيتي جرف الصخر والاسكندرية . وفي اكثر العشائر الفراتية افراد من هذه العشيرة مهنتهم حراسة القبائل التي يحلون رحالهم فيها وانما اعطوا الحراسة لانهم اشتهروا بالسرقات فجعل الشيوخ (حاميها حراميها) تخلصاً من شرهم . و يقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٦٠٠٠ نسمة ونخوتهم (عگاب) .

(عشيرة گريط) :ـ

يسكن القسم الاعظم من هذه العشيرة في ناحيتي السدة والكفل على قناة الجورجية وقناة بني حسن كما يسكن القسم الآخر منها في الشامية وتشتغل هذه العشيرة بالمزروعات الشتوية وتربية الماشية وقد عرف افرادها بقوة الشكيمة وصلابة العود وتقدر نفوسها بالفي نسمة . ومع قلة عددها فان العشائر تحسب لها الف حساب لجرأة افراد هذه العشيرة .

واصل هذه العشيرة يرجع الى شمر وقد سكنت اراضي الفوار سابقاً و بعد اندراسها رحلت عنها . ونخوة گريط العامة (السناعيس) ، (الچلبي).

و يسكن في هذه اللواء عدد قليل من عشيرة آل فتلة اهملنا شرحها لان اكثر هذه العشيرة يسكن في لواء الديوانيـة فجاء ذكرها في ذلك اللواء.

عشائر لواء الديوانية :— اهمها هي : —

(عشيرة آل فتلة) :—

من اهم عشائر الفرات الاوسط واكثرها سطوة واعزها جانباً ونفوذاً واغزرها مالا عشيرة آل فتـلة . عرف اهلها بالسخاء والكرم والشدة والقوة واشتهروا بالترف فاشاد كل رئيس منهم القصور والبنايات الشامخة في محل سكناه ولهذه العشيرة شان لا يستهان به في الزراعة .

وهذه القبيلة نزحت من الفرات الى الفوار ومنـه الى الهندية والسماوة و بعد ذلك الى المشخاب . ولا يزال اكثرهم في المشخاب اليوم . وقد ساعدتهم الحكومة العثمانية على السكنى في المشخاب والشامية لانها آنست منهم الطاعة وارادت ان تكون بالاتفاق معهم جبهة تصد بها عصيان الخزاعل وآل شبل و بني حسن .

وقد سكن آل فتلة قضائي الشامية وابي صخير قبل ٨٠ سنة تقريباً . وجدهم الاكبر (ناصر) ولذلك نجد (ناصر) النخوة العامة لعموم عشائر الفتلة .

ولهذه العشيرة مواقف مشهورة في الثورة العراقية . و يقدر نفوس هذه

العشيرة بـ ٢٠،٠٠٠ الف نسمة . واصلهم من عشائر الدليم ويرجع نسبهم الى انس بن مالك . ويدعي شيوخهم انهم من اليمن من عشائر قحطان ويتبعهم عند الحرب الجبور ، طفيل ، جليحة ، الكرافة ، گريط .

(عشيرة الخزاعل) :—

بيت شرف ورئاسة من اقدم الازمنة ، اصلهم من خزاعة وجدهم (علي ابن دعبل بن علي) وينتهي نسبه الى سليمان بن صرد الخزاعي احد اشراف الكوفة القديمة . رحلوا الى الشام من اليمن ومنها الى العراق وهم اول العشائر التي سكنت الديوانية ويقال ان الديوانية نفسها كانت ديواناً (مضيفاً) لاجدادهم . وفي الشام واليمن وايران قسم كبير من الخزاعل اليوم .

واهم المراكز التي يسكنها الخزاعل هي : هور ابن نجم وهور الور يحيي وشمالي الغماس . ويشتغل افراد هذه العشيرة بالزراعة ورعي وتربية الابل.

وقد آخى اجدادهم النبي (ص) ولذلك فنخوتهم اليوم (فاطمة) وهي النخوة العامة للهاشميين . ويترفع افراد هذه العشيرة من مصاهرة غير العلوي (السيد) فلا يزوجون بناتهم الا من خزعلي او علوي حتى ولو خطب احقر بناتهم اعظم الرؤساء .

انتشر وتكاثر الخزاعل في الفرات بعد ان عينت الحكومة العثمانية جدهم حسن باشا والياً على بغداد . ويقدر نفوسهم اليوم بـ ٥،٠٠٠ نسمة وقد عرفوا بالشجاعة والبسالة .

(عشيرة آل زياد) : —

يرجع اصل هذه العشيرة الى عنزة ولفخذ الرولة منها . وقد قصدت العراق من (نكرة الشام) واول من جاء العراق هم : زياد وجابر وتويه اولاد محمد بن دعي و يسمى اليوم اولاد الاول من الأخوة بآل زياد ومقرهم الاصلي السماوة وقسم منهم في ناحية الغماس والقسم الآخر في قضاء الجبايش . و يدعي البعض ان نسب آل زياد ينتهي الى عبيدالله ابن زياد ولانستطيع الجزم بذلك. و يقدر نفوس آل زياد بـ ٧،٠٠٠ نسمة.

و يسمى اولادالاخ الثاني الجوابر ومسكنهم اراضي الخضر . و يسمى اولادالثالث آل تويه وهم بجوار اخوتهم الجوابر .

والنخوة العامة لآل زياد (مبارك) نسبة الى العبد الذي ربى الاخوة الثلاثة بعد وفاة ابيهم محمد بن دعي وانما اختاروا هذه النخوة لان العبد كان بطلا وفارساً مقداماً وهم قد نشؤا في حجره واتخذوه لهم مربياً ومدرباً. وقد قصدت هذه العشيرة العراق قبل ٣٠٠ سنة تقريباً .

(عشيرة آل ابراهيم) : —

تسكن هذه العشيرة في المشخاب اليوم وجدها الاكبر (ابراهيم ابن مالك الاشتر) وهم من سكان العراق القدماء واصل مسكنهم لواء المنتفك ثم هاجروا الى نواحي كربلا لتربية المواشي و بعد ذلك تفلحوا عند السادة آل زوين في الحيرة ومنها انتقلوا الى المشخاب مع آل فتلة . ولا يزال قسم منهم اليوم في المنتفك . وعرف افراد هذه العشيرة بمهارتهم في الزراعة وهم يمتلكون اليوم اراض واسعة و بساتين عامرة و تقدر نفوسهم

بـ ٦،٠٠٠ نسمة ونخوتهم هي (اولاد حسين) .

(عشيرة آل شبل) : —

عرفت هذه العشيرة بالرعي اكثر من الزراعة واصلها يرجع الى شمر طوگة وقد قصدت العراق من نجد ايام حكم (المهنى الهيس) رئيس الخزاعل فاسكنهم هـذا مع عشيرته على حـدود المنتفـك في اراضي (العرجة) ثم قصد قسم منهم الشاميـة و بقي القسم الآخر هنـاك و تقدر نفوس عامة آل شبل بـ ٤٠،٠٠٠ نسمة ونخوتهم العامة (شبل) وقد باشرت هذه العشيرة الزراعة . في اراضي الهور جنوب المشخاب . وقد اثرت النكارات على اراضيهم كثيراً ودمرتها .

وليست هذه العشيرة من اب واحد وانما هي مجموعة عشائر متحالفة اطلق عليها اسم آل شبل .

(عشيرة الغزالات) : —

اصل هذه العشيرة من عنزة من فخذ (وائل) . قصد العراق (رمح ودهيم) بعد ان طردها ابوهما فسكنا اراضي (المأصخة) في قضاء السماوة ثم رحلا بالاتفاق مع آل شبل الى الشامية وكل الغزالات المعروفين اليوم من نسل ذينك الشخصين . وقد عرفت عشيرة الغزالات بالرعي اكثر مما اشتهرت بالزراعة . و تقدر نفوس هـذه العشيرة بـ ٧،٠٠٠ نسمة وهم يسكنون بين آل ابراهيم وآل شبـل في هور اصليب ونخوتهم العـامة (شرماهي) نسبة الى احد ابطال اسلافهم .

(عشيرة الكرد) :—

احتاج حسين احد زعماء آل فتلة الى المال فقرب (مسير ومغيض) من الاكراد اليه واقطعهم قسماً من اراضيه لقاء مبلغ قدماه له . وذلك قبل « ٤٠ » سنة فعمرا الاراضي التي امتلكاها وهي واقعة في ناحية الصلاحية وقد كثرت ذريتهما والتف حولهما بعض الافراد و يقدر عددهم مع اتباعهم اليوم بالف نسمة . وقد عرف افرادهم بالبسالة . وهم اليوم كعرب الفرات في العادات والاخلاق والزي و نخوتهم « عجمي » .

(عشيرة آل بدير) :—

تسكن هذه العشيرة في برايز شط الدغارة — شط الحلة — وقد نزح اكثر رجال هذه العشيرة (عندما قلت المياه الواردة لمزارعهم واندرست اراضيهم وذلك قبل بناء سدة الهندية) الى لواء المنتفك وسكنوا اراضي « التساعين » و يسكن بعض افراد هذه العشيرة على قناة بني حسن في قضاء طويريج .

ولو اعارت الحكومة اراضي آل بدير بعض العناية لأجتمع كل افراد هذه العشيرة في موطنهم الاصلي « الدغارة » . وكان عدد افراد العشيرة يربو على الـ ٤٠،٠٠٠ نسمة اما بعد الهجرة واندراس اراضيهم لم يبق منهم اكثر من الف نسمة . ولهذه العشيرة تأريخ ناصع وماض مجيد . و نخوتها العامة « حمير » .

(عشيرة السعيد) : —

تسكن هذه العشيرة في اراضي ناحية الدغارة التابعة لقضاء عفك .

ويشتغل افرادها بأمور الزراعة فقط وتقدر نفوسها بالفي نسمة ونخوتها « صبحة » واراضي هذه العشيرة قرب « جلعة شخير » على الجهة اليمنى من شط الدغارة .

(عشائر الاكرع) : —

مسكن هذه العشائر اليوم الدغارة و(سبل)الديوانية وقد قصدت العراق من اليمن ويرجع اصلها الى شمر . والنخوة العامة لهذه العشائر (اخوة علية) وتبلغ نفوسها ١٢،٠٠٠ نسمة واكثر مزروعاتها شتوية . وقد عرفت هذه العشائر بالجرأة ولها مواقف شريفة في الثورة العراقية وهي تتألف من البونايل ، وآل محمد ، وآل شبانة ، واهل المجاوير .

(عشائر عفك) :—

ومسكنها قضاء عفك .اصل هذه العشائر من باهلة وقد قصدت العراق من نجد وهي من اول العشائر التي اتت العراق ولم تسكن اراضي الفوار ولا يعرف بالضبط متى سكنت هذه العشائر هذا القضاء . ونخوتها العامة (باهل) نسبة الى جدها باهل . وتنتهي الجرأة والشجاعة عند هذه العشائر وتبلغ نفوسها ١٦،٠٠٠ نسمة تقريباً وعرفت هذه بالثراء وهي تتألف من آل غانم ، البحاحثة ، آل حمزة ، المحاضرة ، آل شيبة ، البوناشي ، البراجع ، المچاتيب ، آل حاجي طرفة .

(عشيرة بني عارض) : —

عشيرة قليلة العدد مسكنها ناحية الرميثة فقط . وسكنت هذه العشيرة سابقاً اراضي الفوار و بعد اندراسه استوطن رجالها الشنافية ومنها انتقلوا الى

الرميثة . وجد بني عارض الأكبر منه ورو يرجع اصلها الي عشائر شمر و تقدر نفوس عامة هذه العشيرة بـ ٢،٥٠٠ نسمة على الأكثر والنخوة المتداولة بين افراد هذه العشيرة (مصوخ) ، (منصور) وعرف بنو عارض بالجرأة والفراسة .

(عشائر بني حچيم) :—

تتألف هذه العشائر من عدة بطون ومسكنها من الشنافية حتى الخضر واصل هذه البطون من قريش ونخوة عموم عشائر بني حچيم (عامر)و تقدر نفوس هـذه العشائر بـ ....،٢٠٠ نسمة تقريباً . وجد هـذه العشائر الاكبر (عمار بن ياسر) احد اصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم وقد سكنت الفوار ايضاً وهذه العشائر تتألف من :—

آل محسن ، البوجاونلي ، الجوابر ، آل عبس ، الصفران ، آل زياد ، الاعاجيب ، آل عياش ، البوصكر ، الظوالم ، البوحسان ، بني زريج ، آل توبة.

وزراعة هذه العشائر هي الشتوي . وهذا اهم بطونها : —

الجوابر :— مسكنهم الخضر نفوسهم ...،٩ نسمة نخوتهم (جابر) .

الصفران :— مسكنهم مقابل السماوة نفوسهم ...،٦ نسمة نخوتهم « عامر » .

البو حسان :— مسكن هذه العشيرة الرميثة في اراضي « ابو واوية » و تبلغ نفوسهم ...،٤ نسمة ونخوتهم « عامر » .

الظوالم : عرفوا بالبسالة والشجاعة وتشهد الثورة العراقية ببطشهم واصلهم من شمر ونخوتهم العامة (باشا) و تبلغ نفوسهم ٤،٠٠٠ نسمة

ومسكنهم الرميثة

الاعاجيب:— مسكن هذه العشيرة الرميثة ايضاً وهي من اقدم العشائر التي سكنت هذه الناحية ونخوتها (جماز) و تبلغ نفوسها . . .٣٠٠ نسمة .

(عشيرة بني زريج) : —

تسكن هـذه العشيرة مابين قرية الحمزة وناحية الرميثة اليوم و يشتغل افرادها بالمزروعات الشتوية ومقر رئيس هذه العشيرة في ناحية الرميثة .

اصل هذه العشيرة من بني مالك وقد سكنت الفوار سابقاً ثم حطت في الرميثة بعـد ان اغتصبت الاراضي من اصحابها قسراً ونخوة العشيرة العامة « زرگه » .

و يبلغ عددها . . . ٧٠ نسمة وقد عرفت هذه العشيرة بالجرأة والشجاعة ولها مواقف مشهودة في الحروب .

﴿ السادة ﴾

يجل الشيعة العلويين عامة اجلالا عظيما و يحترمونهم كثيراً فلا يجرؤ عليهم احد كما ان كلمتهم فصل الخطاب و يندر ان يتصدر غيرهم مجلساً حضره احدهم. والسادة هم ابناء العلويين آل البيت . فان اطلقت كلمـة (سيد) في الفرات على احد عرف ان نسبه ينتهي الى احـد الأئمة الاثنى عشر . و يعتـبر كل شيعي ان للسادة حقاً في ملكه الخاص وفي وارده ولذلك يقـدمون مع الطاعة الى السيد قسما من حاصلاتهم السنوية و يفتخر كافة الزعماء بمصاهرتهم .

كل هذا الاجلال دعا السادة ان ينتشروا في الفرات وعلى الاخص بين

العشائر ويختلطوا معهم و يصاهروهم فكثرت ذريتهم . و يندر ان تجد قرية خلت منهم اوعشيرة لايحط معها بعضهم . وهم اينما حلوا كانوا من المقربين عند الشيوخ ولذا صاروا يقطعونهم قسما من اراضيهم و يخصصونها ملكا لهم .

ومن هذا انتشرت املاكهم في كل مكان فأشادوا المضائف الخاصة بهم وصاروا بمرور الزمن كفة تعادل الشيخ بممتلكاته وربما رجحوا عليه وصار لهم من الانصار والاعوان والفلاحين العدد الكثير . وهم اليوم يملكون قسما عظيما من الاراضي الزراعية .

ان من ينتهي نسبه من السادة الى الامام الحسن بن علي سمي (حسنياً) وهم قليلون عند الشيعة . ومن انتهى نسبه الي الحسين سمي (حسينياً) ومن كان جده الامام موسى الكاظم سمي (موسوياً) ومن رجعت سلسلة نسبه الى الامام علي بن موسى الرضا سمي (رضوياً) واكثر السادة اليوم من الحسينيين والموسويين .

و يتزوج كل سيد اكثر من زوجة واحدة حباً في اكثار النسل و يندر ان يتزوج ببنات الطبقة الواطئة من القوم فهو لايصاهر الا زعيما اوسيداً مهما كان مركزه . و بعض عشائر الفرات لاتصاهر العشائر الاخرى مهما كان وضعها ولا تزوج بناتها من اكبر الزعماء ان ارادخطبتها لكنها مع كل احترام تصاهر السادة فعشيرة الخزاعل مثلا لاتزوج بناتها الا من خزعلي اوعلوي .

وتزاوج السادة من بنات الزعماء امر جعل ذريتهم قوبي الجانب

فيساعدونهم اخوالهم على الدوام .

واهم العشائر الموجودة اليوم في الفرات من السادة هي :—

«١» السادة البوطبيخ ومسكنهم الغماس والرميثة .

«٢» السادة آلبومقوطر ومسكنهم الشنافية .

«٣» السادة المحانية ومسكنهم الفيصلية والصلاحية وهور الدخن .

«٤» السادة آل زوين ومسكنهم الحيرة .

«٥» السادة الياسريون ومسكنهم المشخاب وعددهم اكثر من غيرهم

«٦» السادة النفانخة ومسكنهم هور الدخن .

وهناك عدد قليل من السادة المنتشرين في الفرات ولكنهم لايملكون الاراضي الواسعة كمن مر ذكرهم .

— ١٨ —

معيشة العشائر

«أ» المساكن:—

يسكن اغلب عشائر الفرات الاوسط في مساكن تسمى « الصرايف » وتصنع عادة من القصب اوالبردي وقد تكون من سعف النخيل وهي عبارة عن عواميد « حنايا » تربط باربعة جدران من نوعها بشكل اسطواني وتغطى (بالبواري) وتكون الابواب الامامية للصريفة غالباً صغيرة لايمكن دخولها دون ثني الجذع ولذا فالصريفة على الدوام مظلمة . ولا يمكن الحكم بضررها للصحة لأن مقوماتها الانشائية ذات فتحات يتخللها

الهواء على الدوام .

عندما يريد احد افراد العشيرة تشييد مسكن له يضطران يشيده على ارض مرتفعة خوفاً من الغرق فيحفر الاراضي المجاورة للدار ليأخذ منها التراب وبذا يكون مستنقعاً مهدداً صحته قرب منزله وهو يجهل ضرر عمله هذا .

ونجد في بعض الاماكن التي يسكنها الاشخاص الذين بيدهم سركالة الاراضي دوراً من الطين مسقوفة بجذوع النخل وللغرف ثقوب واسعة تساعد على ادخال النور والهواء .

ومما يلفت الانظار ان المدافئ تكون عادة داخل المسكن في حفر تنشأ خصيصاً لتكون موقداً .

ولاكثر السراكيل وكل الشيوخ دار للضيافة تكون من القصب وسعتها تابعة لثراء صاحبها وكثرة اطيانه وتشييدها يكون على ارض مرتفعة كثيراً وتبنى بتناسق تحت اشراف اشخاص مخصوصين لهم الخبرة الكافية بأنشائها . ويجب ان يكون امام المضيف بهو واسع يسمى « الدكة » وهو مجمع كل الفلاحين والضيوف صيفاً والاعمدة التي يرتكز عليها المضيف (الحنايا) لابد وان يكون عددها فردياً ويرجع سبب هذا الى الاعتقاد بان الفرد دليل اليمن في الاستخارة .

ويكلف بناء المضيف صاحبه مبلغاً جسيماً من المال لايقل عما يكلفه بناء الطابوق ولا يرضى الرؤساء ان تبنى المضائف بالطابوق لانهم يقلدون بذلك اسلافهم وحريصون على هذا التقليد .

ويملك بعض الشيوخ والسادة قصوراً متسعة لسكنى عائلاتهم وقد

تكون ذات طوابق متعددة . كما ان لهم قلاعاً محصنة تسمى « المفنول» وهي على شكل منشوري ذات ثقوب كثيرة من كل الاركان تستخدم للحروب . ومن هذه الثقوب ينظر المحارب اعداءه .

وتبنى المضايف للقضاء بين المتخاصمين من افراد العشيرة . وللاجتماع فيه انظمة وقواعد خاصة فالفلاح مثلا يجلس في محل يلي الكانون الواقع في وسط المضيف اما ما كان فوق كانون القهوة فهو معد للسادة والوعاظ والرؤساء والضيوف .

❋(ب)❋ الكسوة والاثاث .

لافرق بين لباس كل افراد العشائر في مختلف جهات الفرات الاوسط ولا فرق بين لباس الافراد في الصيف والشتاء فما هو الا كوفية وعقال على الرأس وثوب ابيض من الخام العادي وعباءة . ويتمنطق كل منهم بحزام من صوف الغنم تتدلى اطرافه وراء ظهره يعلق به الخنجر او (المگوار) ويسمى هذا الحزام (شرباك) وقد يرتدي بعض مثري الفلاحين ثوباً يحاك من غزل الغنم ويدعى (زويني) ولا يلبس هذا الا في اوقات الفراغ والراحة .

لايفارق كل من افراد العشائر لباسه هذا الا بعد ان تخلقه يد الحدثان ويندران تجد بين افراد العشائر من يرتدي حذاء في الصيف وفي الشتاء ويرجع اكثر ذلك الى ضعف حالتهم الاقتصادية .

ويرتدي الزعماء والرؤساء انفس الألبسة الحريرية والصوفية ويحتذون بأثمن الأحذية الافرنجية . ومما لابد من لبسه لكل الطبقات العباءة وقد

تستعمل كفراش او لحاف اذ امست الحاجة .

يضع بعضهم خواتم عديدة في اصبعه وقد ينقش قسم منهم اسمه على احدها فيستعمله كختم لان اكثرهم اميون لا يستطيعون التوقيع .

وتلبس نساء العشائر (الثوب ، والزبون) و يشترط ان لا يكون الثوب مجانساً للزبون كما يتقنعن (بالفوطة) و يلبسن العباءة .

وتتحلى النساء بتخضيب ايديهن بالحناء و يكتحلن بالاثمد . و يلبسن وردة اوخزامة في انوفهن من الذهب كما يعلقن (التراچي) الاقراط الذهبية الكبيرة في آذانهن . ولا يزال الوشم مستعملا كواسطة للجمال وهو من بقايا الامم البعيدة عن التمدن . وقد يتخذ بعض الافخاذ وشماً خاصاً لهم كما شاهدت ذلك عند رؤساء بعض عشائر ناحية الصلاحية .

اما اثاث افراد العشائر فلا يستحق الذكر فهو عبارة عن لوازم بسيطة من الفرش و بعض الاواني النحاسية ولكن التفنن يظهر جلياً فيما يقتنيه الرؤساء فمنازلهم تحوي اجمل الارائك والفرش والسجاد والاواني المتنوعة.

وما يلفت النظر ان اكثر الفرش المستعمل عند كافة الطبقات هو الفرش الوطني المعمول عند العشائر انفسهم و يدعون القطعة (غليچة) وقلما تجد اثراً للفرش الايراني لديهم .

(جـ) الغذاء

ان مايتغذى به العشائر من الاطعمة غاية في البساطة فهو لا يزداد على خبز الشعير (والحنطة عند الموسرين منهم) في المناطق التي تزرع الحبوب الشتوية فيها . واما في مناطق زرع الشلب فاكثر غذائهم من خبز الدنان

المخلوط بقليل من الارز فيجعل كالعجين و يحمى على الطابق(١) و يسمى هذا النوع (خبز الطابق) وقد يضيف بعضهم الى خبزه قليلا من التمر او اللبن او البصل .

وغذاء السراكيل عادة الارز المطبوخ ونوع من (المرق) واكثرهم يحضرون الدهن في اناء و يسكبونه على الارز المطبوخ اثناء تناول الطعام ولا يضعونه في القدور كما هو الحال عند اهل المدن . ولا يذوق العشائر قاطبة الحلاوة واللحوم الا عند قدوم ضيف للسركال فان قدم الضيف من الاشراف او من موظفي الحكومة فينحر السركال الجزور و يقدمها برمتها الى الضيف على ان يضع رأس الحيوان المذبوح فوق خوان الطعام امام اشرف الضيوف وهذا يعطيه الى الخادم الذي يغسل يديه بعد تناول الطعام . ولا يتقدم الى تناول الطعام الا من سكب على يده الماء قبل الاكل ولا يؤخر عن غسل اليد عادة الا اهل المضيف واتباعهم .

يتهافت على المضيف يوم قدوم احد الضيوف الفلاحون دون دعوة ومنظرهم يدعو الى العطف والرأفة .

والاجتماعات في المضيف قواعد خاصة فياخذ كل قادم محله حسب وجاهته و بعد اتمام الضيف تناول الطعام ينادي صاحب المحل (قم . قم . فلان) فمنهم من يعتذر و يكرر اعتذاره ومنهم من يقوم متثاقلا وهم يعبرون بذلك عن ابائهم وترفعهم من اكل فضالة غيرهم وهذه تعبر عن روح

---

١ الطابق يعمل من الطين على شكل آنية ويوضع عليه العجين وتشعل تحته النار بفضلات الحيوانات .

العربي ورفعته .

لاتغسل الايدي بالصابون . كما لاتستعمل الملاعق والشوكات عند الاكل . وتوضع اواني الطعام على قطعة مستديرة من الحصير تعمل خصيصاً للاكل .

وعند احضار القهوة تقدم اولا الى السيد (لانه من ذرية العلويين فهو اشرف الحضور) ومن ثم الى الموظفين والسراكيل و بعد ذلك الى عموم الحاضرين .

يستعاب على الضيف ان طلب الغذاء اذا جاع ولا يستعاب عليه ان طلب القهوة .

اما التدخين فمنتشر انتشاراً عظيماً حتى بين الاطفال و يتعجب احدهم ان رأى رجلا لايدخن واما النساء فلا يدخن الا ماشذونذر .

—١٩—

حالة العشائر الاجتماعية

(أ) الشيوخ والرؤساء :—

تنقسم القبائل الكبيرة الى عشائر والعشائر الى بطون والبطون الى افخاذ ويرأس القبيلة شيخ والعشائر والبطون والافخاذ رؤساء . و يختلف نفوذ الشيخ او الرئيس بالنسبة الى مقدرته في ادارة عشيرته او بالنسبة الى غناه وسماحة كفه او بالنسبة الى علاقته مع رجال اسرته و كثرة ذويه واقاربه . والشيخ يرث (الشيخة) على الاغلب من ابيه وقد يسود على

العشيرة غير ابن الشيخ بالحيلة او الكرم على شرط ان يكون من اسرة الشيوخ .

و يتمتع الشيوخ بنفوذ كبير فلهم حق معاقبة كل فرد من العشيرة ان تمرد على قواعد عشيرته او ارتكب جرماً كما لهم الحق في طرده وابعاده! وفي الطرد مافيه من الاهانة والذل للمطرود . والشيخ يحل كل المشاكل والمنازعات وقراره فصل الخطاب .

ان عادى الشيخ احداً (ولو لغرض شخصي او مادى لايمس غيره) عادته العشيرة بكاملها وكذا تسالمه ان سالمه . والشيخ هو الذي يذود عن افراد العشيرة يوم الغزو والحرب ولو كلفه ذلك مبلغاً جسيماً كما فعل الشيوخ ايام الثورة العراقية .

والرؤساء يتصرفون باراض واسعة يقوم بزراعتها الفلاح مضحياً بكل راحته في سبيل ترفيهم و بذخهم ، وهو السلم الذي يرتقونه ليحصلوا على مغانمهم و به يقاتلون اعداءهم ولوجود الفلاح يخشى بأس الرئيس ومع كل ذلك فالشيوخ قاطبة لاينصفونه .

يأخذ الرؤساء القسط الاوفر من التمر و يسلمه لهم الفلاح عن رضى فهو الذي تحمل كل المشاق في انتاجه ومع ذلك فهم يعاملونه بقسوة يزرع الفلاح احسن انواع العنبر ولا يمكنه ان يدخر قوته السنوي من (الدنان) .

كثيراً ماتجمع الاعانات لبعض الشيوخ من الفلاحين ومن لايملك الاعانة التي فرضت عليه يبيع شاته او بقرته عن طيبة خاطر و يقدم

ثمنها لشيخه و يعتقد انه ادى بعمله هذا فرضاً واجباً . و يعيش الفلاحون عيشة ظنك و يقضون اكثر اوقاتهم بين الاوحال وفي المياه والشيوخ لايفارقون قصورهم المشيدة في تلك المزارع .

ولكل عشيرة (سوان) قوانين خاصة في العقوبات وغرامات معينة لكل جريمة يحكم الرؤساء بتأديتها وتجبى لكيس شيخ العشيرة الخاص.

ومع ان السواد الاعظم من ارض الفرات الاوسط اميري فالرؤساء يبيعون و يرهنون تلك الاراضي بصكوك خاصة والحكومة لاتعترف بكل ذلك ولكن المشتري او الراهن يتصرف بالارض كيفما شاء وكل ماتعمله الحكومة انها تصدق ورقة التنازل عن السركلة من شخص لآخر . وقد تتداخل الحكومة في فصل بعض المنازعات بين الرؤساء من جراء معاملات البيع والشراء رغم عدم اعترافها به .

مما يدعو الى الاسف ان نرى الفلاح العراقي متأخراً في الصحة متأخراً في كل شيئ . فالواجب يحتم على اولياء الامور سن انظمة خاصة تضمن مصلحة هذا العضو العامل في المجتمع وتخليصه من بطش المرابين اولا والشيوخ ثانياً كي تنصف هذه الطبقة العاملة التي يستند عليها قوام الخزينة ولها فضل كل رفاه الشعب . كما يجب تحديد تكاليف الحكومة له فمن الظلم ان يزرع الفلاح الارض و يعمر السداد و يحكمها و يصلح الطرق الخاصة و يقوم فوق ذلك بكل خدمات الشيوخ لقاء اجر بسيط لايكفي قوته السنوي .

(ب) الوعاظ و « المومنين »

تجد لكل قبيلة وفي كل قرية واعظاً يدعونه « المومن » وهو يحمل بيده مسبحة سوداء ومعتماً — على الغالب — بعمامة بيضاء . ووظيفته الوعظ والارشاد و يحسم ايضاً المسائل الشرعية كالعقد والطلاق ومشاكل الارث وكل هؤلاء الوعاظ من تلامذة مدارس النجف الاشرف الدينية .
ومن « المومنين » من يكون وكيلا عن المجتهدين و يطلق عليه عندذاك اسم « الشرع » اي من يرجع اليه بالامور الشرعية . و يمتاز هؤلاء بالتجلة والاحترام فيقبل اشراف العشيرة ايديهم ولا يترفع عن خدمتهم حتى الزعماء والشيوخ انفسهم .

و يدفع لحكام الشرع « المومنين » الخمس الشرعي والزكاة والثلث من تركة الميت .

والمومنين يتجولون احياناً بين العشائر ليلقوا عليهم الارشادات والنصائح الدينية . و بينهم من يتطرق الى مواضيع تأريخية و يذكر فضائل آل البيت وشيعتهم .

و بين (المومنين) من يتخصص لقراءة واقعة كربلا ووفيات سائر الأئمة و ينشد فيهم القصائد مدحاً ورثاء وتكون قراءته في مضيف الرئيس عادة فان حضر تسابق الافراد لسماع قراءته فيرقى الخطيب المنبر و يبدأ بالصلاة على محمد (صلعم) ثلاثاً وان توسط في قراءته تتغير نبرات صوته تبعاً لما يتلوه فيتحمس ان كان الموضوع يطلب منه ذلك كما ينحب كالثاكل ان تطرق لموضوع الرثاء . ولابد للسامعين من البكاء او

التبا كي ان لم يكن لهم استعداد للبكاء اثناء ذكر انباء الوفيات او المظالم التي لحقت بآل البيت .

و يتقاضى القارئ مقابل قراءته اجراً تحدده العشيرة او يقدمه له الشيخ (اذا كانت الارض التي تسكنها القبيلة ملكا للشيخ نفسه) والعادة ان تكون زيادتها او نقصها تابعة لثراء الشيخ اولنسبة مع معلومات القارئ و بعض القراء يتفقون شيوخ العشائر للقراءة طيلة ايام معينة فان اتمها القارئ عاد الى النجف .

﴿ ج ﴾ الرقيق

لا تخلو مضائف الرؤساء اودورهم من عبيد يقومون بخدماتهم وخدمات ضيوفهم . فمن العبيد من كان مملوكا لاسياده ومنهم من جاء بقصد الخدمة فقط وللثاني الحق ان ينفصل عن سيده متى شاء كما ليس للاول ان يتحرك خطوة بدون امر مالكه . واكثر العبيد المملوكين يرخصون ارواحهم في سبيل حفظ سادتهم فيقفون اثناء الحروب والغزوات سداً منيعاً للذود عنهم طلباً لمرضاتهم . والعار كل العار للعبد ان عاد سالماً من وقعة قتل فيها مالكه .

على مالك العبد ان يقوم بكل نفقاته وزواجه من احدى الوصيفات سواء اكان ذلك من وصائفه ام بشراء وصيفة غيره . وعليه ان يقدم للعبد فرساً وسلاحاً كاملا ليكون مسؤلا عن حفظ حياة مولاه . وكثير من الشيوخ والرؤساء يعزون عبيدهم اكثر من اللازم حتى غالى بعضهم فقدم العبد على ولده . وقوة العبد مستمدة من قوة مولاه فان كان

المالك من ذوي النفوذ ومن الشخصيات البارزة كان العبد مهاباً محترماً والعكس بالعكس .

لوعينت امة زوجا للعبد لايجوز عقد النكاح عليها بل لمجرد ان يجيز مالك الامة العبد بالزواج يتم الامر . ونسل العبد يكون ملكاً خاصاً لسيده . وللسيد حق بيعه او عتقه او ان يهبه لمن يشاء .

ان بدت من العبد هفوة تستحق الفصل كقتله احد افراد عشيرة سيده او من غير العشيرة فعلى المالك اداء الفصل لذوي المقتول . وان قتل السيد العبد فليس لأهل العبد وورثته حق المطالبة بفصله . وان قتل العبد شخص آخر ففصله يكون لمالكه . وليس للعبد ملك خاص فلسيده الحق ان يتصرف في كل مايملكه العبد وان كان قد حصل العبد ذلك بكده وشغله الخاص .

ولا تصاهر العشائر العبيدقاطبة كما لاتصاهر من كان متهماً بالعبودية . والافتراء على احدهم بالعبودية جريمة تستحق الفصل .

(د) الوجاهة

كثيراً مايحدث نزاع بين عشيرتين لامور تافهة او هامة فتؤول النتيجة الى اراقة الدماء ولا يستطيع عند ذاك كل من افراد العشيرتين ان يمر بالاراضي العائدة للعشيرة الاخرى مهما كان الامر .

وكثيراً ماتشتهر احدى القبائل بالشراسة او قطع الطريق فيكون المرور للمنفرد بتلك القبيلة امراً يدعو الى الخطر . وتسهيلا لهذا اوجدت قاعدة (الوجاهة) التي يستطيع ان يمر الشخص في وسط اراضي قاطعي الطرق

دون حمل سلاح وهو في مأمن والقاعدة هي ان يعلن المسافر امام جمهور من الناس انه مسافر بوجه (محمد) — مثلا — ولا بد ان يكون محمد رئيس القبيلة التي يقطع المسافر اراضيها او رئيس قبيلة اخرى قوية الجانب وان يشهد على اعترافه بعض الحضور فان اعترض سبيله احد قاطعي الطرق يخبره بانه قد سافر بوجه محمد وله على ذلك شهود فيضطر المعتدي ان يخلي سبيله . وان تجاسر عليه — ويندر حدوث ذلك كثيراً — فيرفع المسافر الشكوى الى موجهه ويثبت ذلك فينهض الموجه بكل ما اوتي من حول وطول ليصد الاعتداء بمثله ويرجع المنهوبات ان كانت قد سلبت من موجهه ويستحصل فصل جريمة الاعتداء هذا اذا كان المقصود اجتياز سبل يخشى المسافر السلب فيها . وان كان المقصود المرور باراضي عشيرة معادية فعلى المار ان يعلن بانه سار بوجه رئيسها او انه يصطحب احد افرادها او صبيانها او نسائها — دون ان يدفع لمرافقة اجراً — وبذا يسير آمناً مطمئنا . فان صادف ان تجاسر على المار احد فينهض رئيس الفخذ الذي سار المسافر بوجهه لرفع الحيف الذي لحق موجهه ولو آل الامر الى سفك الدماء وصرف المبالغ الطائلة . والسكوت على ذلك امر يجلب للعشيرة عاراً لن يزول ابداً .

﴿ ٥ ﴾ الدخالة والالتجاء

ان ارتكب احد افراد العشائر ذنباً يستحق العقاب واستطاع الفرار من خصمه يلتجأ لشخص يعتمد عليه في الدفاع عنه والمحافظة عليه . ويعتبر الملتجئ الى احد رؤساء العشائر اولاي فرد من افراد العشيرة

ملتجأ الى العشيرة بكاملها ويجب على الملتجأ به ان يجيره مهما كان جرمه وقبل السؤال عنه . وعند ذلك تسهر العشيرة على محافظته اشد من سهرها على محافظة نفسها و يقال للملتجئ « دخيل » .

والتقصير في خدمة الدخيل والمحافظة عليه واحترامه امر يجلب العار والشنار على العشيرة بكاملها .

وكثيراً ما ادت الدخالة الى مشاكل وحروب عديدة وخسارات في الانفس والاموال .

وطريقة الدخالة ان يقدم المجرم على من يريد الالتجاء اليه و يقول له (انا دخيلك) ويتحتم على قابل الدخالة ان يتوسط حل المسألة التي قصده الداخل من اجلها .

لودخل المجرم عند احد افراد العشيرة التي تطلبه فعليه ان يسلمه الى رئيس العشيرة والرئيس بدوره يوصله الى اهله وعند ذاك تترتب عليه قاعدة الفصل. كما حدث ذلك في الهناوية عندما اعتدى احد الاشخاص على صيهود من رؤساء عشيرة الفتلة والتجأ بآل ثامر احد اعمام المعتدى عليه سلم المعتدي الى صكبان اخي صيهود وهذا بدوره اوصله الى ديار اهله .

ان صادف ان اعتدى احد طالبي الدخيل على الدخيل وهو في استجارة اقاربه يعلن القريب العداء و ينضم الى آل المستجير وربما ادت الحالة الى حدوث مالا تحمد عقباه .

ان ارتكب شخص جرماً لا يمكن حسمه حسب القواعد والتجأ بآخر فعليه ان يأويه كما حدث ذلك عام ٩٢٧ عندما قتل عبد العباس آل

مزهر — احد شيوخ الفتلة — اخاه والتجأ (بشبوط آل زيرج) من رؤساء بني ركاب فآواه هذا واخفاه مع ان الشرطة كانت تعقبه كثيراً حتى اضطر الى ان يخفيه مع عائلته ونسائه ولو كانت الشرطة قد عثرت عليه لاعتبر شبوط شريكا للمجرم بنظر القانون .

صادف ان قتل شخص السيد احميد البو مهنه قرب مزرعته فعقبه آل القتيل حتى قطعوا عليه السبل فالتجأ عند ابن عم القتيل وقبل هذا دخالته ثم اخبر بان المستجير قد قتل ابن عمك فلم ينكث عهده بل اوصله الى ديار اهله .

وهناك امثلة كثيرة لواردنا حصرها لضاق عن نطاقها هذا المختصر تثبت ان هذه القواعد مرعية قولا وفعلا .

لايخفى ان هذه العادة لاتخلو من محاسن فكثير من المنازعات التي يصعب حلها بالطرق المألوفة والمتعارفة تفصل بواسطة الدخالة لرسوخ الاعتقاد في ادمغة عشائر الفرات الاوسط ان التخلي عن الدخيل امر مستحيل . فيتنازل صاحب الحق عن بعض حقوقه وبذا تحل المشكلة . كما انها لاتخلو من مساوئ حيث بالاعتماد عليها يقدم ذوو النفوس الشريرة والمقاصد السيئة على الاجرام ويركنون الى هذا المستند الذي هيئوا سبيله قبل الاقدام والشروع بالجرم .

﴿ و ﴾ الموتى

يعتقد الشيعة عامة بان الشخص ان توفى يستحسن ان يدفن في النجف الاشرف ليجاور مرقد الامام علي كرم الله وجهه وبذلك يثاب المتوفى

ويكون كمستجير بالامام ليشفع له بجاهه عند الله تبارك وتعالى . ولذلك تنقل جنائز الموتى على الاكثر الى النجف اللهم الا الفقير فيدفن بجوار قبر اقرب سيد او عالم اوزاهد من محل وفاته .

ولذلك ترد جنائز الشيعة من اقصى البلدان لتدفن في النجف الاشرف .

والفراتيون كسائر الشيعة في تلك العقيدة ينقلون جنازة الميت بصحبة بعض ارحامه الى النجف فيغسل الميت ثم يصلى عليه ثم يدخل به الحرم لاداء الزيارة ومن بعد كل ذلك يوارى التراب بكفنه دون التابوت ويشترط ان يكون خده الايمن على التراب .

ان مات احد الوجوه او الرؤساء من العشائر فيجتمع افراد العشيرة والعشائر المحالفة والمجاورة وعند قدوم كل عشيرة تستعرض وتهوس هوسات تتضمن مفاخر الراحل ومواهبه وكرمه وترفع الجنازة على الايدي ويسير الموكب لمسافة بعيدة عن المدينة ثم تنقل على احدى الوسائط النقلية ويركب المشيعون ايضاً خيولهم او نفس الواسطة ويطلقون عيارات بنادقهم النارية في الفضاء وكلما مر الموكب بعشيرة محالفة رافقت الجنازة للتشييع لمسافة او الى النجف وتدفن الجنازة في المحل الذي يوصي به الميت او في محل مناسب ومكانته ان مات دون توصية .

وتستوفي دائرة الاوقاف رسوماً على الجنازة ان كان الدفن في الصحن الشريف كما تستوفي دائرة الصحة ١٩٠ فلساً عن كل جنازة . وان كانت الجنازة اجنبية فتستوفي دائرة الاوقاف رسوماً باهضة اينما دفنت الجنازة وكلما قرب الدفن من مرقد الامام كانت الرسوم ابهض .

وعند الانتهاء من الدفن يقيم ذوو الميت الفاتحة لمدة ثلاثة ايام يقرأ فيها القرآن الكريم ويهدى ثواب القراءة لروح الميت . واما العشائر فيضربون الخيام الخاصة للفاتحة و يقدمون للمعزين الطعام طول مدة بقائهم و يقومون بلزوم ضيافتهم. و يجب على كل معز ان يحضر معه اما السكر او اللبن او الشاي او التمن او الاغنام لأهل الميت كمساعدة لهم وذلك على حسب اقتداره وثراه اوصلاته مع اهل الميت وان كان القادم من علية القوم فانه يقوم بكسوة ذوي المتوفى او يقدم لهم كمية من المال .

والفاتحة عند العشائر تكون عادة من ثلاثة ايام الى السبعة . وفي ايام الفاتحة يفد بعض الشعراء الفقراء و يلقون القصائد ثناء على الراحل فينالهم بعض العطاء . و بعد انتهاء ايام الفاتحة يقوم بعض الوجود من ذوي العلاقة بالمتوفى و يهد اوتاد بيت الشعر رمزاً لانتهاء الفاتحة فيمانعه اهل الميت و بعد الاصرار يرغمون على ذلك وهكذا تكون الفاتحة قد انتهت . .

و يلبس افراد عائلة المتوفى السواد رمزاً للحداد كما يصبغ كل افراد العشيرة الكوفيات بالنيل لذلك ايضاً ولا تحلق اللحى والرؤس الا بعد مرور اربعين يوماً على الوفاة .

و يقيم نساء المتوفى الفاتحة كذلك و يلقين القصائد رثاء للميت و يتعرضن لمكارم اخلاقه ايضاً . و تعرض نساء العشائر سلاح المتوفى في المآتم رمزاً لبطولته .

﴿ ز ﴾ الحروب والغزوات

تنشأ الحروب بين عشائر الفرات الاوسط عادة من عدم توصل المتخاصمين الى حل نزاع بطريق من الطرق المألوفة او من اهاجة بعض الخواطر عن الاحقاد الكامنة او من اختلاف يحدث حول تعيين الحدود وتوزيع المياه . وقد تحدث الحروب لامور تافهة لاتستحق اقل اهمية كدخول مواشي احدهم زرع غيره .

وعلامة الحرب هي ان يرفع شيخ العشيرة علماً خاصاً فوق داره اوقلعته فيعتبر الافراد ذلك بمثابة اعلان الحرب واصدار الامر بالنفير العام . فيتسابق افراد العشيرة ومحالفوها الى القلعة مرددين الاهازيج بنغمة خاصة تعرف (بالهوسة) حاملين بنادقهم وكل معدات الحرب . فان قام الخصم بمثل هذا فذلك دليل عدم التنازل والموافقة على البدء بالحرب. قد يستمر احتشاد المحاربين والمحالفين لهم اياماً عديدة . فان حضر الكل يبدأ الرؤساء بتفقد عدة المحاربين وعتادهم وعليهم تكملة كل النواقص والقيام بكل مصروفاتهم طيلة ايام الحرب .

وكثيراً مايتوسط حل بعض المشاكل (السادة) او شيوخ عشائر اخرى حقناً للدماء -- ويندر ان ترد للسيد وساطة — فيتفق الخصمان على شروط خاصة وينتهي كل شيء . فاذا لم يحدث ذلك فالقتال حاصل لامحالة من اول طلقة تصدر من احدى الجهتين ومطلقها يعد بنظرهم « ابن زانية » وهنا من كان له غريم يطلبه للبراز وجهاً لوجه .

ان اتقدت نيران الحرب تبدأ المرأة بتمثيل دورها فتسير سافرة بين

الجوع (مهلهلة) محمسة عشيرتها محقرة ومزدرية بمن تلوح على محياه دلائل الخوف والوجل فتزيد المحار بين اقداماً والنار استعاراً .

لو تأكدت احدى العشيرتين ان الخذلان او شك ان يدركها تسلك سبل الصلح فان افلحت فيها والا يستمر القتال حتى تنقرض فيدخل الغالب ارضها و يدك قلاعها وحصونها و يحرق بيوتها و ينهب اموالها فتضطر العشيرة المغلوبة ان ترحل عن ارضها دون ان يلحقها العار ثم تعود المنتصرة الى حصونها (بهوسات) واهازيج وطلقات نارية مؤرخة هذه الوقعة ومفتخرة بها .

والقاعدة المتبعة في المنهوبات ان لاتقسم بين المحار بين فكل من نهب شيئاً يكون ملكاً خاصا به . واما الاراضي فتقسم بين الزعماء كل حسب جاهه وشخصيته .

لادية للقتلى ان عقد الصلح اثناء الحرب و يستثنى من ذلك من مات مبارزاً . وعلى شيخ العشيرة ان يجهز القتلى و ينقلهم الى النجف الاشرف لدفنهم . وفي الهزيمة مافيها من العار والشنار الذي لا يمحوه كر السنين ومر الاعوام .

وعشائر الفرات عرفت بقوة شكيمتها وصلابة عودها وتحمل ابنائها الجوع والعطش ومن الصعب جداً اخضاعها . وأن غلب على امرها فهي تظل مترقبة الفرص السانحة طول حياتها للايقاع بالغالب و يتناقل الابناء عن الآباء المغلوبية بقصد اثارة روح الحماس لطلب [illegible] الفرصة الملائمة .

﴿ ح ﴾ الارث

ليست قواعد تقسيم الارث المتبعة في عشائر الفرات كما جاء به الشرع الاسلامي او المتبعة في مدن الفرات او غيرها من البلدان الاسلامية فليس للذكر عند العشائر مثل حظ الانثيين كما ان الاخوة لايرثون بالتساوي . فالعادة المتبعة على الاغلب ان المرأة لاترث كما ان اكبر الاخوة ان كان حازماً يختص بما ورثه ابوه و يقوم هو بلوازم اخوته و يسد نفقاتهم وحاجياتهم وقد يقتسم الاخوة الميراث ولكن على شرط ان يتنازلوا عن ثلثه لاكبرهم وتسمى تلك الحصة حق (الكبرة) ثم تجري القسمة بينهم بالتساوي فان مات الاكبر ورث الثلث اكبر الباقين . وقد يقتسم بعض الاخوة المتكافئين او الذين هم من ام واحدة التركة بكاملها ولا يتركون للصغار شيئاً .

ومن الاولاد من يتصرف بممتلكات ابيه اثناء وجوده لكفاءة تبدو منه او لتأثير امه على زوجها ان كانت من مقربات نسائه اليه و يبقى هذا الولد متصرفاً بالاراضي التي كانت تحت نفوذه ايام وجود ابيه و بعده فان ظهر بين اخوته من فاقه بالدهاء او سماحة الكف سلب منه الاراضي . وكثيراً ماتحدث هذه الاوضاع التخالف والنزاع بين الاخوة وربما ادى ذلك الى قتل بعضهم بعضاً . وهذه الحالة كثيرة الحدوث ان هرم الاب وعجز عن ادارة مزارعه فيسلمها لاحد اولاده ولا يرضى هذا ان يتنازل عنها لبقية اخوته بعد وفاة الأب .

وهناك حالة اخرى وهي ان يسلم الاب زمام التصرف بكل قطعة من

اراضيه ان كانت متباعدة لاحد اولاده و يستمر هذا على مباشرتها فان مات الاب اختص كل بما في يده .

هذا بعض مالفت نظري من الطرق المخالفة للشرع المتبعة هناك مع ان مثل هذا لايحدث في المدن الفراتية ومع ان العلماء يحرمون امثال هذه الاعتبارات وان احيل لهم نزاع امثال هذه القضايا يبطلون القسمة من اصلها.

﴿ ط ﴾ الاجرام والفصول

للعشائر قواعد خاصة وقوانين غير القوانين المدنية وقد اقرتها الحكومة ويعاقب المجرم بموجبها و يحكم فى الجرائم والعقوبات رؤساء العشائر كل حسب قواعد عشيرته الخاصة المأخوذة عن الاسلاف . ولا يقدم المجرم من العشائر إلى المحاكم المدنية .

و يسمي العشائر قوانينهم (سواني) وهي على الاكثر متفقة عند اكثر العشائر . واما الاختلافات الموجودة فهي بسيطة غير جوهرية .

ان قتل احد من غير عشيرته فلآل المقتول ولكل فرد من عشيرته الحق فى ان يقتل اي شخص يصادفه من عشيرة القاتل ولو كان هذا من الناقمين على فعلة قريبه القاتل .

وسنت قاعدة لحسم هذه القضية بالتي هي احسن وهي ان يؤدى آل القاتل (الفصل) «١» بدل الدم المراق . فان دفع الفصل سقط حق المعتدى عليه . و يجمع الفصل من افراد العشيرة بكاملها فيدفع القاتل منه مايدفعه غيره (وهذا هو السبب الذي يدعو الى كثرة حدوث جرائم

«١» الفصل ، دفع مبلغ معين لكل جريمة لآل المعتدى عليه .

القتل) الا اذا قتل احدهم فرداً من عشيرته فانه يدفع الفصل من ملكه الخاص ولا يساهمه احد به .

و يقدم الفصل عادة الى لجنة تشكل خصيصاً لتلك القضية قوامها بعض السادة واعيان العشائر ورئيس عشيرة القاتل . فيحمله هؤلاء الى مضيف رئيس عشيرة المقتول و يقدمونه له . و يقوم هذا بضيافتهم ولذا يسمون مبلغ الفصل (فرشة) اي مصاريف اطعام لجنة الفصل وضيافتها. فأن قبل الرئيس المبلغ انتهى كل شئ وزالت كل الضغائن و يكون آل المقتول عند ذاك بمأمن .

وقد يكون الفصل بالنساء وذلك ان تقدم عشيرة المقتول بعض بناتها لذوي القاتل . كما يجوز ان يكون الفصل من النقد والبنات . وانما قدمت النساء في الفصل ليتزوجهن آل المقتول وتكون عشيرة القاتل اخوالا لأولادهم فتمحى كل الضغائن .

ان ولدت المرأة المقدمة كفصل للجريمة ولداً تعد فاصلة كما لو ولدت بنتين فلها الحق ان ترجع لاهلها ان شائت . وان كانت عاقرة او ماتت قبل الولادة فلآل المقتول حق المطالبة بغيرها .

ان اتفق ان قتل احد افراد عشيرة المقتول المفصول شخصاً من عشيرة القاتل فيجب ان يدفع اربعة امثال الفصل المتعارف وذلك لعدم احترام عهد الامان الذي اعطته عشيرته يوم قبلت بالفصل .

ان قتل احد اصحاب الاراضي آخر من عشيرته فيجب عليه ان يغادر العشيرة لمدة سبع سنوات علاوة على الفصل على ان يتصرف ذووا المقتول

بالارض طيلة سني المغادرة التي يسمونها (الجلوة) •

ان اعتـدى شخص على آخر بآلة جارحة (كالخنجر) وسبب ذلك عطلا فى جزء من اجزاء بدن المعتدى عليـه يحلف هـذا بمقدار الجزء المعطل و يدفع له الفصل بقـدر ما اقسم عليـه ان النصف او الثلث او الربع .. الخ . فيـكون الفصل نصفـاً او ثلثاً او ربعـاً ... الخ • المبلغ المحدود والمتعارف بين العشيرة • (صادفت حارساً فى دائرة ري الدغارة قد اصيب بجرح فى يده قبل عشر سنوات ثم جاء بعد هذه المدة مدعياً ان الجرح قد عطل ربع بدنه واقسم على دعواه هذه فحكم له بربع الفصل المتعارف) •

لا يحكم بفصل السارق الذي قتل ساعة ارتكابه الجرم ان جاء لسرقة احد افراد عشيرته . ويحكم بكامل الفصل او نصفه عند البعض للسارق الذي جاء لسرقة عشيرة آخرى فقتل . و يجمع الفصل من عشيرة القاتل كالمعتاد . وقد لا يشترك بمثل هذا الفصل افراد العشيرة عند البعض الآخر.

ان اعتدى شخص على عفاف امرأة او اعترض سبيلها وجب عليه تأدية الفصل لذويها ولا تشترك العشيرة مع المعتدي فى مثل هـذا الجرم لترفعها عن مشاطرة المجرم فى فعلته هذه الوضيعة التي تنم على ضعة وحقارة نفسه .

ان قتل احد من اسرة الشيخ الخاصة فلفصله قواعـد خاصـة صعبة جداً . كما لو اعتدى عليهم احد •

حدث عام ٩٣٣ فى الفيصلية ان قتل جماعة من رؤساء الغزالات رئيساً

آخر فاحيلت القضية على مجلس المحكمين فحكم بما يأتي : —

يسجن القتلة لمدة سبع سنوات و يغادر اقاربهم اراضيهم الزراعية ولا يدخلون الفيصلية لمدة ثلاث سنوات على ان يتصرف ذووا المقتول بممتلكاتهم طيلة سني التبعيد و بعد هذا يدفع لآل المقتول اربعة امثال الفصل على ان يكون ذلك من خالص حلال القتلة . كل هذا التشديد يحكم به العشائر لان المقتول من الرؤساء ولو كان من سائر الناس فلا يتحمل القاتل اكثر من غيره من ابناء عشيرته من الفصل .

وللرؤساء امتيازات اخرى ومعاملات فوق مايتصور وهذه احدها :—

اعتاد الشيوخ ان يفتشوا مزارعهم بين آن وآخر فصادف ان حل احدهم في الكفل دار احد فلاحيه ونازع فلاحه على امر زراعي فرفع الفلاح صوته على الشيخ فاغاظ الزعيم هذا التجاسر وعاد غضباناً فالتجأ الفلاح الى احد اصدقاء الشيخ ووسطه و بعد اللتيا والتي اقنع الشيخ على ان يرضى عن فلاحه لقاء فصل قدره ٥/٧ دنانير يدفعها الفلاح وهي ضعف عائده السنوي .

من جرد سلاحه وشهره اقتل شخص فنيا يحكم على الفاعل بفصل خاص لكل عشيرة .

تفصل جرائم السرقات باعادة المسروق فقط وقد يضاف الى ذلك شيء آخر . ان كان السارق والمسروق منه من عشيرة واحدة ولافصل في السرقات التي تقع بين عشيرتين .

تفصل الدواب المقتولة عمداً بتقديم اثمانها لاصحابها . ولا تقتل عادة

الا اذا دخلت مزرعة الغير بدون اذن منه . ويندر ان تقتل لدخولها في المرة الاولى بل يكتفى — عادة — بطردها . فان دخلت ثانية تقطع اذناها او ذيلها او تضرب بآلة قاطعة تترك عليها اثراً . وان لم يربطها صاحبها ودخلت المرة الثالثة فقتلها امر مشروع .

ان وقع تجاوز على امرأة يدفع الفصل لاخيها . وان كان انتهاك سترها قد تم فعلا فتقتل والمتجاوز . وقد تقتل وحدها ويدفع المتجاوز فصل القتيلة والحشم . ويكون الفصل بتقديم اخت المتجاوز لآل القتيلة فان لم تكن لديه فثلاث او اربع من نساء اقاربه .

من تعمد قتل كلب غيره وجب عليه فصل الكلب وذلك بقواعد خاصة وبمبلغ معينة فمنهم من يرفع الكلب الميت من ذيله ويربطه منه ويظل يلقي القاتل عليه من الدخن حتى يتغطى الكلب وهذا الدخن يكون فصل الكلب المقتول . ومنهم من يدفع مبلغاً معينا او يقدم احدى بنات اقاربه فصلا عن الكلب . لا يفصل الكلب اذا اثبت القاتل انه دخل داره بغية السرقة .

صادفت في قضاء عفك قضية من هذا القبيل : وهي ان قتل كلب لاحد رؤساء آل بديز فما كان من صاحب الكلب الا ان رحل عن داره — دايل الغيظ — ولم يعد الا بعد ان ارضاه القاتل .

الاتهام بعبودية الأعمام جرم وعلى من اتهم بها ان يبرهن على بطلان دعوى متهمه بشهود يقدمهم . وان كان بعيداً عن اهله وعشيرته العارفين نسبه وصعب عليه احضار الشهود يرحل الى مقر عشيرته ويستحصل

شهادة موقعة من رئيسه تشير الى نسبه وتنفي عنه العبودية فان تم هذا يكون له حق المطالبة بفصل تلك الوصمة . والفصل يختلف عند العشائر فلكل منها قاعدة خاصة .

اذا اتهم شخص بعبودية اخواله فعليه ان يقصدهم ويخبرهم بالحادث فيتقدم احدهم ويبرهن على بطلان التهمة فان اثبت ذلك يستحق الفصل عند ذاك كما اسلفنا . والفصل يدفع للخال لا لمن وصم بأخواله . فاذا لم يستطع احد من المتهمين بالعبودية نفي تلك التهمة عنه فيصبح بعد ذلك رقيقاً تحرم عليه كثير من الحقوق ودية قتله لا تساوي دية قتل العشيرة التي حط معها وبالاجمال فتنطبق عليه جميع قواعد ومعاملات العبد كما اسلفنا . ومن هذا يتضح ان تهمة العبودية شديدة الوقع على نفوس المتهمين ! سيئة التأثير وتستعظمها العشائر كثيراً .

بعد ان ينفي المفترى عليه التهمة يحق له الفصل فاذا امتنع المفترى عن التأدية يحق اللاول قتل الثاني على ان يدفع فصله لآله و يدفع ذوو القتيل فصل التهمة والافتراء بالعبودية وهذه قصة وقعت في قضاء ابو صخير عام ١٩٢٥ وهي :

قصد دائرة الشرطة شخص فانبأ بحدوث جريمة قتل وهذه بدورها ارسلت الشرطة لأحضار القتلة واخبرت القائمقامية بذلك . وصادف ان ركب زورقاً وذهب لبعض مهامه فصادف الشرطة عائدين ومعهم القتلة فسألهم علام ارتكبتم جريمة القتل فاجابوا بصلابة و بدون تلعثم هو الذي قتل نفسه فانه رمانا بالعبودية وهذه الشهادة التي تنبئ ببطلان دعواه وقدماها للقائمقام . وهم على يقين من انهم لم يرتكبوا جرماً وانما قاموا بواجب

مفروض عليهم .

ولو كانت الحكومة لم تقر هذه القوانين والقواعد لما حدث كل ذلك .

صادف ان اتهم ان رؤساء جليحـه في قضاء الهنـدية آخر بالعبودية و بعد ان اثبت المتهم بطلان التهمة حكم له المحكومـ بتقديم بنتين له و ١٦٠ ليرة وذلك لان المتهم من طبقة الرؤساء فقبض هذا المبلغ واستمتع بالبنتين بدلا عما ثل من شرفه بعد اسناد هذه التهمة له .

ان قدمت النساء كفصل فلهن ان يخترن الزواج بمن شئن من الافراد الذين لهم الحق في اخذ ذلك الفصل .

و بالرغم من ان الدية في الفصـل معلومة ومعينة فان المحكمين هم الذين يصدرون الحكم بتعيينها .

قد يعفى بعض الفقراء من الاشتراك في جمع الفصول وذلك نادرجداً .

توزع دية الفصل على عشيرة المفصول له بعد ان يأخذ شيخ العشيرة ثلث المبلغ وتكون حصة اهل المقتول اكثر من غيرهم .

﴿ ي ﴾ الاعياد

اعتاد رؤساء العشائر في الفرات الاوسط ان يزوروا في عيد الاضحى والفطر مضايف السادة المجاورين لهم فتقـدم لهم الحـلويات والقهوة ثم يعودون الى مضائفهم وهنا يتهافت عليهم السادة والوعاظ والفلاحون والعشائر المجاورة والمحالفة من كل حدب وصوب فيقدمون لهم الحلويات والقهوة ايضاً . وعلى كل وافد ان يعطي قهواتي مضيف الشيخ مبلغاً من المال حسب استطاعته وحالته المالية ومن تعسر عليه احضار المبلغ يخجل

من الذهاب لمعايدة الشيوخ .

وجرت العادة ان يحضر المعايدون من الفلاحين والمجاورين جماعات ومع كل جماعة (مهوال) (١) فيهوسون مفتخرين بمزايا ومفاخر الشيخ واجداده و يذكرون مواقع انتصارات العشيرة وشرفها ومن ثم يتقدم كل فرد للسلام على الشيخ فيقف هذا مرحباً بالقادمين بوجه بشوش .

فاذا اكتمل جمع العشيرة تقوم باجمعها ليستعرضها الشيخ اثناء الهوسه وتسمى هذه بـ (العراضة) وتختم الهوسات بالثناء على الشيخ والدعاء له .

وعندما يحين الظهر يكون الشيخ قد نحر الجزور واحضر الغذاء لكل الحاضرين فيتقدم الافراد لتناول طعام الغذاء وقبل انصرافهم تعاد العراضة ثانية .

وفي يوم العيد يحضر الخيالة بخيرة جيادهم و يتسابقون في محل خاص ولايتراهنون عليها في مثل هذا اليوم و يسمى هذا الركض (ميداناً) .

واما الاطفال فيلعبون بالبيض كل يكسر بيضة صاحبه فالمغلوب من انكسرت بيضته .

وفي اليوم الثاني للعيد يذهب الشيوخ لمعايدة المحالفين لهم من الـبيراكيل والعشائر المجاورة . ولا بد ان يكون لكل عشيرة من محل تجتمع فيه ويكون غالباً قرب مرقد احد الائمة او السادة اولاد آل البيت فيقصده الرجال والنساء باتم الزينة فيمتلأ الجو برائحة الخضيرة والرشوش الذي يتطيب به النساء . ومن كان من الرجال فارساً يذهب الى ساحة الطراد وتسمى

---

(١) المهوال هو الذي ينظم (الهوسة) الاهازيج

(الموجب) وتكون تلك الساحة مستوية فيصطف الفرسان و يحمل كل منهم عصاً و يختار كل منهم منازلا له و يسمعه كلمات يعدها المطلوب للسباق عاراً ان احجم منها (هذي گصايب خطيبتك) . (هذا فنجان فرسك) فان اتفقا على الطراد يركض احدهم و يلحقه الثاني فان ادركه ضربه بعصاه اورفع عقاله وكوفيته بعصاه دليلا للانتصاروالسبق . وعندما تركض الفرس يناديها صاحبها باحدى هذه الكلمات : الكحيلة . الصقلاوية المعنكية . وغيرها وذلك نسبة الى اصل الفرس . والفوز والفخر عظيم لمن سبق . !

وفريق من المشاة يجتمعون حلقة ويكونون لعبة خاصة وهي نوع من الرقص بانغام خاصة يسمونها (الجوبي) ويقف في وسط الحلقة مزمر و بيده (المطبگ) يزمر به وقد يرأس حلقة الجوبي غلام جميل طويل الشعر وعلى رأسه قلنسوة ملونة ويكون رئيساً للعبة .

ولعبة الجوبي لعبة خاصة فيميل كل راقص الى الذي بجانبه اثناء القفز طوراً لليمين وآخر لليسار وايعاز الحركة يكون بيد رئيس الحلقة . وهذه اللعبة منتشرة في الفرات كثيراً ولاتخلو من بهجة ومسرة .

وقد يحضر راقص وضارب دف ايام العيد فيلتف حوله جماهير المتفرجين للتسلية . وتحضر احياناً نساء (الكاولية) للرقص .

ان وقع الراقص على احد الحضور وجب عليه ان يقوم للرقص بدلا منه وان لم يكن يجيد ذلك فان رفض دل ذلك على تحقيره للراقص وقد يحدث من ذلك مالا تحمد عقباه .

واغلب افراد العشائر يجيدون الرقص .

وبعد غروب شمس اليوم الثاني للعيد يرجع الافراد الى المضايف ويتحدثون عن العيد واحواله وعن السباق . . . الخ

— ٢٠ —

المرأة عند العشائر

﴿ أ ﴾ حالتها

ليست المرأة في عشائر الفرات الاوسط كما تقول فلسفة التناسليات من انها حاملة البذرة التناسلية وحاميتها . اوانها ربة المنزل ومديرته .

فالمرأة فى العشائر تقوم بتكاليف واعباء ثقيلة اكثر مما يقوم به الرجل فهي تتحمل كل المشاق الزراعية فتشاطر زوجها فى زرع الحبوب وحصادها ودياستها ونقلها وهي تقتلع الاشواك والنباتات الطفيلية من الاراضي الزراعية وهي التي تنهض مبكرة فتحلب البقر وتعلفه وتنظف محله ثم تخرج للتحطيب وان كانت مرضعة تأخذ طفلها معها . وان عادت تقوم بالعجن والخبز وتحضر الغذاء لزوجها . وهي تسهر الليالي لطحن الحبوب مغنية بعض الاغاني كيلا ينتصر عليها سلطان الكرى اثناء العمل .

قد يشتغل بعض النساء في جرش الشلب ليلا في المجارش الكبيرة لقاء اجر بسيط يسلمنه الى ازواجهن .

وتشتري المرأة حاجياتها وثيابها من اثمان الاحطاب او البيض الذي تبيعه في السوق . ويقوم بعضهن بنفقات ازواجهن الكسالى من بيع اللبن

او الحشيش ايضاً . و بعد كل هذا اذا غضب الرجل على الزوجة طردها من بيته الخالي من كل شيء ولا يكون غضبه على الاكثر الا لامر تافه ! او ضربها بقساوة ربما ادت الى جرحها . ومع كل هذا فالمرأة في العشائر قانعة بعيشتها راضية بما قسم لها لانها تجد اختها وجارتها وكل المحيطات بها يعشن كعيشتها ولو انها اطلعت على احوال المرأة الغربية لاشك انها تتمرد على كل هذه الاوضاع .

من كانت له ابنة عم فهي زوجته بطبيعة الحال ليس لاحد خطبتها وان اقدم عليها احد فهو الناهي وان لم يرتدع المنهي كان القتل حقه دون استنكار .

من ارتكب جريمة تستحق الفصل قدم من بنات اقاربه او بناته عدداً محدداً فصلا للجريمة وتلاقي المرأة المفصول بها ماتلاقي من الذل والهوان عند من سيقت كالشاة لهم .

وقد مر ذكر عمل المرأة في الحروب والغزوات وهي ان رأت احجاماً من محارب القت عليه فوطتها تريد ان تشبهه بالمرأة وفي هذا التشبيه مافيه من التحقير .

لامانع من ان تخدم البنت ابن عمها قبل الزواج وله ان يهدي اليها ما اراد كما له ان يجتمع بها بمحضر من اهلها على ان لايتجاوز هذا حد الادب ولا تخلو هذه القاعدة من الفائدة فيستطيع ابن العم رفض خطيبته ان لم تتفق في الذوق معه .

لايلحق عار الزانية اهلها فقط بل العشيرة التي تمت اليها عامة ولكل فرد من افرادها حق تعقيبها وقتلها .

﴿ ب ﴾ الزواج

ان كانت للشاب ابنة عم فهي — كما اسلفنا — ملكه الخاص وزوجته التي لا يتنازع في امرها اثنان فيدفع لأهلها الصداق المحدود بين العشيرة فيتم كل شيء . وان لم تكن له ابنة عم فانه بعد ان يقع نظره على احدى البنات يرسل لأهلها مستفسراً عن رأيهم في اعطائها له فان كان الجواب سلباً وجه نظره نحو غيرها كالمعتاد وان كان ذلك ايجاباً فيرسل عنـد ذلك الخاطب (المشية) المؤلفة من علية القوم والسادة و بعد ذلك يعلن ولي امرها الموافقة وتنتهي القضية . هذا اذا لم يكن هناك مانع كعدم موافقة احد ذويها وان وجد ذلك فعلى الخطيب ان يزيل ذلك المانع باقناع المعاكس بالمال او ماشا كل ذلك .

بعد ان يعلن ولي امر البنت للمشية موافقته على هذا الزواج يرسل الى احدى نسائه رسولاً يطلب منها تحديد الصداق ـ هذا اذا كان الخاطب من غير عشيرتهم — فيقدم المبلغ ملفوفاً بمنديل على ان يرافقه مسكوك فضي دليلا لليمن ولاهل البنت حق التصرف بالمبلغ كيفما شاءوا. وعلى العريس ان يقوم بشراء بعض اللوازم البيتية حسب احتياجه وثروته .

وفي ليلة الزفاف يذهب بعض نساء الزوج لاحضار البنت فيرافقها بعض اقاربها او يركبونها فرساً اوسيارة — وفي الاماكن النهرية زورقا — و يتقدم الرجال فرساناً امام العروس بمسافة ٢٠٠ متر تقريباً فيرتجز الهمال الهوسات وتطلق العيارات النارية في الفضاء الى ان يصل الجمع اهل الزوج و يكون باستقبال القادمين اقارب العريس وقد هيئوا القهوة

وحضروا العشاء ويستمر الرقص والمزاح والغناء والعريس معهم حتى منتصف الليل تقريباً وبعد ذلك يغادرهم للقيا زوجته . ويقوم معه بعض رفاقه فيدخلونه المحل المعد لزواجه وبعد مكوثه مدة وجيزة يعود الى اصحابه للمضيف فيباركون له . ويظل العريس ملازماً للمضيف مدة سبعة ايام ولا يفارقه الا ساعة النوم . وفي اثناء هذه الايام السبعة يفد اليه اصحابه ومعارفه للتهنئة مستصحبين معهم الهدايا كالاغنام او الارز او التمن او الشاي والقهوة والسكر او الدراهم ويقدمونها تخفيفاً للمصاريف الباهضة التي يتكبدها اهل العريس طيلة ايام العرس . فاذا انتهى اليوم السابع يعود الزوج الى ممارسة اشغاله المعتادة .

اذا رفض ولي امر المخطوبة اعطاء البنت الى الخاطب وكان الاخير ملحاً في طلبه يرسل له مشية ويعلمها بعدم الموافقة فيدخل الموفدون مضيف ولي امر البنت ولما ان يقدم لهم الزاد يرفضون الاكل الا بعد اعطائهم (البخت) العهد بانجاز المهمة التي جاءوا من اجلها فأن وافق تناولوا الطعام وعرضوا له القضية فيكون مرغماً لاجابتهم والا تركوا الزاد وخرجوا والحالة الاخيرة تكون من دواعي النفور رغم انها قليلة الحدوث .

ان ازداد عدد نساء الشيعي على الاربع يكون مازاد خاضعاً لقواعد العقد القصير ولو لمدة ٥٠ سنة ويقال له (المتعة) وهذا لايحدث الا عند الرؤساء والشيوخ اوالسادة حباً باكثار النسل .

كل هذه المظاهر والابهات في الزواج تكون عند الشيوخ اما زواج الافراد فيكون في غاية البساطة .

﴿ ج ﴾ زواج الصداق

هذا النوع من الزواج اشبه مايكون بالمبادلة و يسميه افراد العشائرزواج (الصداق) وطريقته ان كان لاحد اخت او ابنة واراد التزوج ولم يكن بأمكانه اعداد الصداق المطلوب منه يتفق مع آخر عنده بنت من ارحامه فيقدم كل منهما قريبته للآخر ليتزوج بها على ان يدفع مبلغاً يسيراً كما حدده الميزان الشرعي لئلا يكون العقد حراماً . و يقدم الآخر مبلغاً معادلا لما دفعه الاول .

وفي هذه القاعدة بعض الامور التي لاتتفق مع الوجدان منها :—

ان لم يتفق احد الطرفين مع زوجته فله ان يطلقها و يأخذ قريبته التي صادق بها و يرغم زوجها على ان يطلقها ايضاً حتى وان كانت ملتئمة معه ولها ذرية منه وراضية ببقائها عند زوجها . وقد يضطر من طلقت قريبته ان يزوج المطلق بزوجة أخرى ان كان راضياً هو بزوجته . وان لم يقتنع المطلق بذلك فله الحق في ان يصر على طلاق قريبته واخذها .

وان صادف ان غضبت احدى المرأتين المصادق بهما مع زوجها ورجعت الى اهلها فللأخرى ان ترجع الى اهلها ايضاً ولاتعود الا بعد عودة الاولى .

وهذه الطريقة تشابه المبادلة وليس لها شبه بالزواج ومضارها كثيرة جداً وليس فيها من المحاسن الا التساهل في اكثار الزواج وتسهيل ايجاد النسل . وعقبة الحصول على الصداق عظيمة عند العشائر لا يمكن اجتيازها الا بعد مشقة وعناء عظيمين لفقر طبقة الفلاحين المعظم .

قد يتمرد بعض النساء على التقاليد و يتضجر من القسوة التي يلاقيها من انظمة العشائر . وقد يقع بعضهن في شراك غرام من لاخلاق لهم فيتفقن معهم على الفرار من عائلاتهن اوازواجهن و تسمى جريمة المتواطئ مع البنت على الفرار (نهبة) .

عندما يقع مثل هذا الحادث يلتجئ اقارب المنهو بة الى التحقق عن المحل الذي آوت اليه قريبتهم فيبذلون كل غال حتى يدركوها . و بعد ذلك فقتلها امر ضروري ومحتم .

وعند سماع احد الاشخاص بفرار بعض قريباته يعمد الى دلال القهوة فيقلبها و ينزع عقاله من رأسه وتظهر على محياه دلائل الذل والانكسار و يظل هائماً يبحث عنها ولا يرفع عنه العار الا بعد قتل قريبته . وقد صادفت عدة حوادث مؤثرة من هذا القبيل وآخرها عام ٩٣٤ م يوم كنت في الدغارة وملخصها :—

حاول احد الفتيان الزواج من فتاة غير ان اهل البنت لم يوافقوا على ذلك و بعد ايام فقدوا البنت و بعد التحقق ظهر ان الفتى الذى خطبها فر بها والتجأ (داخلا) على احد الزعماء فاجاره هذا دون ان يعلم جرمه فتجمع اهلها وسار مايقرب من الاربعين رجلا منهم مدججين بالسلاح ليلا الى مكمن البنت وعينوا المنزل الذي تسكنه الفتاة فدخل اثنان منهم وظل الباقون خارج البيت ليقابلوا من يحاول ممانعتهم وصادف ان الفتى كان غائباً فقتلوا البنت وعادوا الى قريتهم ومعهم كفها التي اقتطعوها

فعلقوها على المضيف برهاناً لغسلهم العار الذي لحقهم من جراء فعلتها .
وراحوا بعد ذلك يطالبون المغري بالفصل والحشم .

ان كان للمرأة المنهوبة زوج من غير عشيرتها فللزوج حق المطالبة بالصداق الذي دفعه لاهلها ولذويها واقاربها حق المطالبة بالفصل والحشم من الناهب.

والفصل والحشم اللذان يدفعهما الناهب يكونان حسب قواعد العشيرة المنهوب منها .

واكثر العشائر لايرضون ان يقبلوا الفصل فيقتلون الناهب ويدفعون فصله لأهله ويأخذون من اهله فصل النهبة .

واكثر حوادث النهبة تدعو من اكراه اهل الفتاة ابنتهم على الزواج ممن لاترتضيه لها زوجاً لاسباب عدة .

﴿ ه ﴾ الصيحة

قد تقطع المرأة منفردة سبيلا لقضاء حاجة او لزيارة احد او لغير ذلك وقد يحدث عليها اعتداء اثناء سيرها فلذلك وضعت قواعد خاصة لمعاقبة مثل هذا الاعتداء .

ان صادف ان اسمع احد امرأة فحشاً اوطلب منها منكراً فلها ان تصرخ مشيرة بفوطتها اوعباءتها اوان تمسك بملابس المعتدي اوتستحصل منه عقالا اوما اشبه ذلك كي تبرهن على ارتكاب المعتدي الجرم وان اخفقت في كل ذلك فمجرد كلامها مصدق . وبعد حدوث هذا يرفع ذوو المرأة الشكوى لدى المحكمين على المعتدي فيحاكمه هؤلاء على السنن الخاصة بعشيرة المعتدى عليها فان ثبت الجرم وجب عليه الفصل والا فعليه ان

يدفع (ستة دنانير) الى (الصائحة) وتسمى هذه (فايه) . ولا يشترك اقارب المعتدي في فصل جريمة الصيحة لاعتبارهم قبح هذا الجرم وترفعهم من مشاركة المعتدي في فعلته هذه الوضيعة — كما اسلفنا — .

والفصل في مثل هذه الاحوال يعطى لأخي المعتدى عليها ان وجد والا فلأقرب ارحامها .

ان امتنع المتجاوز عن دفع فصل الصيحة فلأقارب المرأة حق قتله وعليهم ان يدفعوا فصله بعد خصم مبلغ فصل الصيحة من المبلغ .

ان تم انتهاك ستر المرأة قتلها اهلها وطالبوا بفصلها من المتجاوز عليها وان ثبت ان الجرم وقع برضى الطرفين فيقتل الطرفان وليس لأقاربهما حق المطالبة بالفصل . ولو صادف ان فر المعتدي فتقتل المرأة و يطالب الفار واهله بالفصل والحشم .

ان اتهم احدهم بسمسرة البغاء فعلى من اتهم ان يعلن اسم المرأة التي توسطها السمسار فتقتل و يطالب المعتدي عليها بفصلها . وان لم يثبت المتهم ذلك فعليه ان يؤدي فصل القتيلة والحشم لذويها .

﴿ و ﴾ النهوة .

تصطلح العشائر على منع افرادها الرجل الذي يقدم للزواج من بناتها بدون رضى منهم و بموافقة اهل البنت فقط (نهوه) .

ان خطبت البنت لأي شخص كان فلابن عمها الحق في النهوة حتى وان اريد زواجها من ابناء عشيرته . وان اريد زواجها من غير عشيرتها فلكل من افراد العشيرة الحق في النهوة . واذا كان لاحد بنات اعمام

عـدة فله حق النهوة عليهن جميعاً وله أن يتزوج بين كافة على ان لا يجمع بين الاختين الا ماقد سبق . وله حق النهوة على بنات العم ولوكان متزوجاً . كما للعم حق النهوة على ابنة اخيه ليحفظها لولده حتى ولولم يكن له اولاد فانه يدعي انه سيحتفظ ابنة اخيه فلربما رزق ولداً .

وطريقة النهوة ان يرسل الناهي رسولا يحمل الى المنهي نبأ عدم الموافقة على الزواج من البنت التي تقـدم لخطبتها فان امتنع فبها . والا يواجهه شخصياً و يكرر عليه النهوة فعند ذلك يقع الخطيب بين امرين اما العدول عن العمل واما ارسال المشية لترضية الناهي بكل السبل واما الاستعداد لملاقاة الحتف .

وقد تحل عقدة النهوة بمبلغ يسير من المال بواسطة المشية وهذه النتيجة كثيرة الحدوث فانظر وتمعن !

ان اصر الخاطب على الزواج فقتله امر مؤكد وعند ذلك يدفع القاتل فصل القتيل و يطالب بفصل النهوة وهي اما ان تقدم له امرأة واما ان يخصم مبلغ محدود من فصل القتيل .

لفتت انظاري هذه الاوضاع فادرجتها وهي خالية من كل مبالغة اومغالاة وكلها اوا كثر منها حقيقي يحدث على الدوام ولا يستنكره الكل . ومما يقرح الفؤاد ان الحكومة تقر القوانين المتبعة وتعترف بها وهـذا سبب كبير دعا الى حدوث كل هذه الجرائم العديدة في تلك الديار .

٢١
المحكمون والأحكام

المحكمون هم اهل الخبرة من وجوه العشيرة الذين ينتخبون للفصل في المنازعات والجرائم التي تحدث بين الافراد فيصدرون الحكم ضمن القواعد والسنن الخاصة بتلك العشيرة و يصدقها الموظف الاداري بعد ذلك فتنفذ . ولا يهدأ الخصوم بالقرارات التي تصدرها الحكومة وحدها دون اشراف لجنة التحكيم . و ينتخب المحكمين عادة الخصوم انفسهم فيوافق الموظف الاداري على انتخابهم و يشرف على اعمالهم وتحقيقاتهم حتى يصدر القرار .

فعند حدوث اي جرم يتقدم المدعي بعريضة و يطلب احالة دعواه الى لجنة التحكيم وهو لايتخذ الحكومة الاواسطة لتسيير الدعوة .

ورغم ان قواعد الفصل محددة ومعروفة فان المحكمين يصوغون حكمهم بشكل خاص ويقابله المتخاصمون بكل بهجة وارتياح دون ضجر ولو كان الحكم قد جار على احدهم .

قدم شخص عريضة الى مدير ناحية الدغارة عام ٩٣٤ مدعياً ان امرأة ارسلت ابنته لورد حصانها العابث من النهر فرفس الحصان الطفلة وماتت وجاء هو طالباً فصل ابنته من المرأة التي كان يجب عليها ان تحسب لهذه العاقبة حساباً .

احضر المدير المتخاصمين فانتخبا المحكمين وعين يوم المحاكمة ووقع

الحصان على هذا .

حضر المحكمون والخصوم في اليوم المعين فأفاد المدعي دعواه وقال زوج المدعى عليها — لأن المرأة لاتحضر الدواوين والدوائر الا قليلا ونادراً جداً فينوب عنها زوجها او احد اقاربها — ان البنت هي التي سببت القتل لنفسها فانها لو رفضت ورد الحصان لما اصابها ضرر .

وان القاعدة المتبعة عند العشائر في مثل هذه الاحوال ان يأخذ الحيوان القاتل فصلا عن القتيل . ولكن المحكمين حكموا في هذه القضية بما يأتي :

ان فصل قتل المرأة المتعارف (١٨) ديناراً او تقديم ابنتين من بنات القاتل ونظراً لان القتل حدث دون تعمد فيلزم ان يعفى ثلث المبلغ وتتحمل القتيلة الثلث الثاني (لانها لو رفضت ورد الحصان ماقتلت) ويلزم ان يتحمل المدعى عليه الثلث الثالث وقدره ستة دنانير .

فوقعوا الحكم وقبله الجميع عن طيبة خاطر وهكذا انتهى كل شيء . ولولا التحكيم لظلت هذه المعضلة سنوات عديدة وربما ادت الى حدوث مالا يحمد عقباه .

هذه واقعة قد لاتخلو من دعابة اصدر الحكم بها مجلس التحكيم ايضاً :

استعار احد الفلاحين في ناحية الدغارة حصان صديق له ليرحل الى بعض اقاربه وبعد العودة قاده الى النهر ليورده فرفس الحصان الفلاح رفسة اماتته في الحال فتقدمت الدعوى لمجلس التحكيم وحكم لابن الفلاح بملكية الحصان الذي استعاره ابوه وهكذا خسره مالكه مع انه لم يرتكب جرماً وسلمه عن طيبة خاطر للعقيدة الراسخة في مخيلته من ان الواجب

والعرف يقضيان بذلك .

وهاك قرارات اخرى اصدرها مجلس المحكمين قبلها المتخاصمون عن رضى رغم انها لم تحسم على اسس منطقية وعقلية الا انها قطعت دابر النزاع على الاقل :

(١) ترك احـد افراد عشائر الا كرع بندقيته المملوءة بالخراطيش عند باب داره وذهب لقضاء شغل فصادف ان مر عنز وادخل رأسـه في حامل البندقية فتعلقت في رقبته وذعر الحيوان من هذه وصار يعدو ويركض متضجراً فر فتى وتقدم ليخلص العنز من ورطته فضرب العنز الارض بالبندقية فانطلق عيار ناري قضى على الفتى في آنه .

فطالب اهل القتيل بفصل ابنهم من صاحبي البندقية والعـنزة فالقى صاحب البندقيــة الذنب على صاحب العنز والقتيل نفسه وهكذا فعل صاحب العنز مدعياً ان البندقية والقتيل نفسه سببا اراقة ذلك الدم .

فمن المسؤول ؟ وكيف تحسم هذه الدعوى؟

احيلت القضيــة على الاصول الى مجلس المحكمين فاصدر حكمه كما هو آت : —

يتحمل ثلث الفصل صاحب البندقية لانه ترك سلاحـه في محل عام معرض لكل خطر وفوق ذلك فهو محشو بالرصاص .

و يتحمل الثلث الثاني صاحب العنز لانه اطلق سراح عنزه فسبب حادثة القتل .

و يتحمل الشيطان الثـالث الاخير لانه هو المسبب الحقيقي للحادثة

وهو الذي اغرى العنز . فقبل الكل بأرتياح هذا القرار وانتهى كل شئ .

(٢) انطلق حصانان من المربط وفرا دون ان يسوقهما احد فمرا على طفل احدهما عن يمينه والثاني عن شماله فمات الطفل لساعته ولم تكن عليه علائم حوافر احد الحصانين كما انه لم يصب باقل جرح وكل ماهنالك ان الطفل قد مات ساعة مرور الحصانين وسقوطه بينهما .

راح ابوه يطالب بفصل ابنه من مالكي الحصانين واخذ كل منهما يلقي التبعة على غيره فحكم في هذا النزاع « الشراح » وهو من رجال التحكيم المعروفين عند عشيرة آل بدير فاحضر الحكم اناء وضع فيه لبناً خاثراً وامر رجلا بركوب احد الحصانين والمرور راكضاً بالجواد محاذياً للاناء ففعل ولم يرتج اللبن الخاثر اثناء مروره ففعل بالثاني مافعله بالاول فارتج اللبن وحكم على صاحب الفرس الثاني بالفصل مدعياً ان الحاصل احدث اثناء مروره رجة في الطفل كما احدثها في اللبن وهو الذي سبب القتل . فقبل الجميع الحكم . ولما كانت العادة الجارية كما اسلفنا ان يسلم الحيوان المسبب للقتل (عفواً) فصلا للمقتول امتلك ابو الطفل الحصان بدلا عن ابنه وانتهى كل شيء .

وهذا حكم آخر لايخلو من دهاء حكم فيه « علي الصويح » وهو من المحكمين المشهورين سابقاً .

كان لشخص زوجتان وكان لاحديهما ولد ولم يكن الاخرى نسل وكان النزاع قائماً بين الزوجتين على قدم وساق فخرجت ام الولد ذات يوم الى النهر وعادت الى بيتها ودنت من ولدها فصرخت واعولت مدعية

ان ضربها قتلت ولدها ساعة مغادرتها البيت فرفعت هذه القضية الى المحكم على الصويح من قبل ابي الولد فطلب احضار الزوجتين وكاف المتهمة بالقتل ان ترفع ثيابها حتى ركبتيها وتمر على الحضور بالمضيف بهذا الوضع ووعدها بالتبرئة ان فعلت ذلك فأبت وكلما الح عليها ازدادت رفضاً وقالت انها تهون الموت بريئة على القيام بهذه الفعلة لأن الحجاب بالغ لديهن منتهاه ثم كاف الأم — منفرداً طبعاً — بنفس التكليف فقبلت لمجرد ان وعدها بالحكم على ضرتها و بعد ان عاد الى الرجال الذين كانوا بانتظاره في المضيف اخبرهم بانه حكم على الأم بأرتكابها هذا الجرم واخبرهم بعمله و يقال انها اعترفت بعد الألحاح بفعلتها .

والمحكم استند بحكمه على عفاف المتهمة وعلى عدم موافقتها على التبرج امام الرجال فكيف تقدم على هذه الفعلة الشنيعة .

— ٢٢ —

ملكية اراضي العشائر

تنقسم اراضي الفرات الاوسط الى ثلاثة انواع من حيث ملكيتها وهي (١) الاراضي الاميرية . (٢) الاراضي الوقفية . (٣) اراضي الطابو .

(١) الاراضي الاميرية : — هي الاراضي التي تعود ملكيتها الى الدولة . وحق التصرف والانتفاع من وارداتها لصاحب اللزمة الواضع يده عليها و يكون هذا القسم السواد الاعظم من اراضي الفرات . وتقسم

الاراضي الاميرية باعتبار منشئها الى خمسة انواع وهي :—

(١) الاراضي التي لم تقسم حين الفتح بين الغزاة والتي حفظت لبيت المال .

(٢) الاراضي المملوكة التي توفي اصحابها عن غير وارث ودون وصية فانتقلت لبيت المال .

(٣) الاراضي التي جهل اصحابها لمرور زمن عن تخليهم عنها اما لاندراسها اولسبب آخر .

(٤) الاراضي التي احيتها الحكومة بشق انهار جديدةلها بأمر السلطان بعد ان كانت عديمة الفائدة .

(٥) الاراضي التي لاتعلم كيفية امتلاكها واخذها بعد الفتح .

والاراضي الاميرية خاضعة للاوامر الادارية والحكومة هي التي تراقب امور زراعتها وتحت ارشادها يسير واضع اليد عليها .

وقد اعتبرت الحكومة العثمانية كل اراضي الفرات الاوسط الزراعية — تقريباً — من الاراضي الاميرية بحكم الفتح فلها حق التصرف في امورها . كما اعتبرت الرؤساء والشيوخ كمستأجرين اسمتهم (سركال) وعقدت معهم عقود الايجار على صكوك خاصة تسمى (سند تسقام) يوقعه السركال وتقدم هي لهم سندات تسمى (شرط نامة) . وقد اهملت الحكومة الوطنية هذه الطريقة .

يعتبر الشيوخ الاراضي التي تحت تصرفهم ملكا صريحاً لهم لانهم سكنوها بعد حروب اراقوا فيها دماءهم و بذلوا أموالهم عليها . وقدتصرفوا

بها وزرعوها منذ مئآت السنين وكل الشيوخ لاتعترف بكون الاراضي اميرية الا بالأسم فقط .

والمستأجرون او الشيوخ يستفيدون من الاراضي الاميرية استفادة المالك الحقيقي من ملكه الخاص فهم يهبونها و يرهنونها و يتنازلون عن السركلة لقاء مبلغ (اي يبيعونها) .

وتستوفي الحكومة ٣٠ ٪ من واردات اراضي الشلب العامرة والقريبة من الاسواق . كما تستوفي من ٢٢ — ٢٥ بالمائة من نتاج الاراضي المتوسطة والبعيدة عن السوق ، مع العلم بان هذه الاراضي تروى بدون واسطة . فان كانت تسقى بواسطة فحصة الحكومة عند ذاك تكون من ١١ — ١٥ بالمائة .

وكانت تستوفى هذه الرسوم نقداً بعد صدور سعر من الحكومة لتقدير ثمن المزروع اما بعد صدور قانون الاستهلاك فصارت تستوفى الرسوم بعد بيع الحاصل و بذا تخلص الزراع من ظلم التجار الذين يدفعون عنه الضرائب و يلعبون بمزروعاته ماشاءوا . وفوق ذلك فقد حسمت النزاعات والشكاوى والتلاعب الذي كان يحصل في تقدير حصة الحكومة من اصل الوارد .

(٢) الأراضي الوقفية : — هي الاراضي التي خصصت وارداتها لاحياء الشعائر الدينية وتعمير المساجد وقبور الأئمة وإقامة المآتم الحسينية و بذل وارداتها على فقراء المسلمين وتنقسم الى نوعين وهما :—

أ — الأراضي التي لوكانت مملوكة فأوقفها مالكوها لتنفق وارداتها

كما اراد الواقف و يكون التصرف بها للمتولي على ان يراعي شروط الواقف في وقفيته .

ب — الاراضي التي اوقفت بأمر سلطان من سلاطين الحكومة العثمانية وزمام التصرف بيد دائرة الاوقاف .

وحصة الحكومة تكون عشر الحاصل من الاراضي الزراعية أكان ارواؤها بالواسطة او سيحاً .

(٣) اراضي الطابو :— هي الاراضي التي يحمل اصحابها صكوكا من الدولة تعترف بملكيتها لحامل الصك وله حق التصرف بها كيفما شاء فهي تصدق اوراق بيع هذه الاراضي وشرائها ورهينتها وايجارها .

وليس في الفرات الاوسط من الاراضي الزراعية من هذا القبيل الا القسم القليل ومنشؤه من الوالي مدحت باشا يوم قدم العراق فاراد اعمار اراضيه و باعها على المثرين والشيوخ بأثمان زهيدة على شرط التعمير . بيد ان طريقته لم تنجح فظن رؤساء العشائر ان غاية الحكومة من هذا توطين عشائرهم واسكناهم في محل واحد بغية تطبيق قانون التجنيد الاجباري عليهم . كما ان اكثر المثرين لم يقدموا على الشراء خوفا من سطوة العشائر وان قوة الدولة العثمانية لم تكن كافية لضمان حقوقهم .

وحصة الحكومة من حاصلات اراضي الطابو ٢٠ ٪ ان كانت تسقى بلا واسطة و ١٠ ٪ ان كان ذلك بواسطة . .

الشعر العامي والغناء والاهازيج

الادب العامي نوع ظريف من الادب يمثل شعور الشعب على مختلف طبقاته وهذا النوع من الادب منتشر في الفرات الاوسط كثيراً وعلى الاخص بين العشائر وقد نبغ فيه عدد كبير وكلهم لم يحصلوا عليه بطريقة الدراسة وانما ساقته لهم الفطرة .

ولا يعرف بالضبط تأريخ هذا النوع من الأدب ولكن من المؤكد انه ماوجد في الجاهلية او في صدر الأسلام وكل مايعرف انه انتشر في زمن الدولة العباسية ولربما جاء من اختلاط ابناء العرب بالأجانب فاوجد هذا التغيير فى اللغة .

كما لايعرف تأكيداً اول من نظم هذا الشعر واستعمله رغم تتبعي الزائد واستقصائي ذلك من الشعراء الموجودين في الفرات الاوسط .

الشعر العامى لايخلو من نكات وطرائف ينـدر وجودها في الادب الخاص (القريض) لان الشعر العامي كما اسلفنا لغة العموم وناتج من تضارب افكار العامة .

اماالغناء المتعارف اليوم في العراق كله فاغلبه من الشعر العامي .

وتستعمل الاهازيج والهوسات في الفرات الاوسط بكثرة و بتفنن في كثير من الاوقات وعلى الاخص ساعات الحرب والغزوات والاعياد والاعراس والمآتم . والهوسات تؤثر على الفراتيين تأثيراً كبيراً حتى اذا

اشتـد وطيسها يفقـد الافراد شعورهم و يزداد هيجانهم فيلقى كل منهم نفسه في وسط النيران عند الحرب دون شعور كما حدث ذلك اثناء الثورة العراقية عنـدما هجم افراد المشاثر على القطار المسلح (بالمگوار) (١)

اكثر الشعر العامى والهوسات ذو الغاز ومعان صعبـة لايتيسر لكل فرد حلها وفهمها . وللشعر العامى انواع عديدة اهمها واكثرها استعمالا ماياتي :—

﴿ أ ﴾ الابوذية

هذا النوع من الشعر العامى كثير الاستعمال وعام في الفرات الاوسط ويستعمل لكل شيء للرثاء . للغزل . للمـدح . والخ . وكل بيت من الابوذية يتكون من اربعة اشطر على ان تكون آخر كلمة من كل من الاشطر الثلاثة الاول متجانسة الحروف مختلفة المعنى عن الأخر ويشترط ان ينتهي الشطر الرابع بكلمة آخرها الياء والهاء وهاك مثلا لذلك .

لغيرك ماسهر طرفي ولاحي   ولاذلى بعرب معشر ولاحي

لاني ميت بشوگك ولاحي   دجدلي بالوصل گبل المنية

للسيد محسن ابوطبيخ في رثاء زوجته التي كان يعزها كثيراً .

سره ضمن الأحبه ماتونه   الخنسة بمض وبي ماتونه

چثير احنه من اهلنه ماتونه   ماخلو مثل خلتك عليه

وقيل مجاراة للبيت :—

فاسقني كأساً وخذ كأساً اليك   فلذيذ العيش ان نشتركا

---

(١) عمود خشبي في رأسه كرة من القير

يحلو الطول والمبسم واليعود خطامنك تصل غيري ولي عود
اخذ كاس المدام اول ولي عود لذيذ العيش نتشارك سوية

وهناك انواع اخرى من الأبوذية اذ يدخل موشح ضمن البيت وهذا مثاله .

بده اووجناه شبـه البدر بسماه مزجت الزاد والمشروب بسماه
ونيفي زاد ، حبلي اركاد ، عكلي انصاد ، مشه اوماعاد ، اصبح الداد .
فني النوح ، تلفت الروح ، البدن مطروح ، الدمع مسفوح .
حمام الدوح دمعه ايـيل بسماه وانادمعي دمه وخضب لديه

﴿ ب ﴾ الموال

نوع من الشعر العامي الكثير الاستعمال و يتكون البيت من سبعة اشطر او عشرة او اضعاف الثلاثة مضافاً الى ذلك واحد . كـ ١٣، ١٦، ١٩ و ٢٢ ... والخ . على ان ينتهي كل ثلاثة اشطر بكلمات متجانسـة الحروف مختلفة المعنى و يكون الشطر الاخير وهو الذي يضاف الى الثلاثات منتهياً بكلمة تشابه الثلاثة الاول مستقلة المعنى ايضاً وهذا مثل لبيت ذي سبعة اشطر .

مالاح بدر الدجى والليـل عسعس وجن
الا وعقلي من البلوى تسودن وجن
من شوق بيض الخدود بناعمات الوجن
واليوم و ياي بفنون القطـع فاتن
وسهام الألحاظ باقصى ضامري فاتن
ايام عمر الصبـا ياحسرتي فاتن

راحن وجن ماعرفنا اشلون راحن وجن

وهذا بيت موال ذو ثلاثة عشر شطراً :—

شو شاح قلبي لمن شـد الذهب معضـد

شبه العنوف التكظكظ واثجه المعضد

انبيك ياصاحبي جـذ الوصـل معضـد

من حيث دمعي دمه شف والسواد الهال

لعيون بگمه القشد اشباگها والهال

وصف الحواجب مثـل نون القلم والهال

وشبه المبرگع وقطع القاطعـات الورد

تمثو من المـاشگف سمه الچبـدي ورد

حلو التماثيـل معرض بالفروض او ورد

ودعيتني ياحبيبي بس ابن ناحـلي

والهـام بالدوح يسمع ونتي وناح لي

وصفـه يعوام ياجـد عنـد ابن ناحلي

واشچيلك الحال مثـله مايجـد معضد

﴿ ج ﴾ الميمر

كالأبوذية ولكن بحره ابسط من بحر الأبوذية مكون من اربعةاشطر ينتهي كل من الثلاثة الاول بكلمات متجانسة الحروف مختلفة المعاني و ينتهي البيت الرابع بكلمة آخرها راء . وهذه امثال لذلك :—

خشم الترف عجد الذهب من صبه   وادموع عيني اعلى الوجن منصبه

انچان لن هذا الخشف من صبه واجب على الأسلام كلها تكفر

وهذا بيت آخر :—

بي داي وار ياق الحبيب اشفاله ومن الزبردج والعقيق اشفاله
اشمال زلفـك ياحبيبي اشفاله قال اذكر الله من النسيم اتنعثر

وهذا بيت آخر :—

گصدي اموتن واسمع التلجيني ولا حاجة عند النذل تلجيني
يالمدورتني بالحشر تلجيني عندالوصي بوادي السلام اتبختر

﴿ د ﴾ المربع

تستهل القصيدة من المربع بشطر اوشطرين و يتكون كل بيت من اربعة اشطر تكون الثلاثة الاول على روي واحـد وقافية واحدة والرابع يكون على روي الاستهلال وهذا مثال مايستهل بشطر واحد

﴿ ياكريم العين زانه ﴾

هاي دعواي اشيلها وشدني منهو يحملها
ذبحوا الناگه وطفلها (وگالوا الرب ابتلانه)

وهذا مثال مايستهل بشطرين لفدعة في رثاء اخيها حسين

(حسين لكازه بضلع منچاده ياتبليه تعين لاصعاده)
نيص اخوفدعه اليختل الواعى ذيب شلوه وعـذبيت الراعي
يافرخ شجريج يابن الفاعي (و يا سلال اليكتل بميعاده)
وصعوا المجلس لفه السيلوسه رعز يكص الصـخر بظروسه
لوتخلبص شورهـا اوحيوسه (دنوا المخلبص لفاه استساده)

﴿ هـ ﴾ النعي

ابيات تجري على روي واحد ووزن واحـد الى حيث ماشاء الناظم و يستعمل هذا النوع من الشعر للرثاء على الا كثر .

لفدعة بنت علي الصويح في رثاء اخيها حسين القتيل .

يحسين ياسور المكاس ياجلعة البولاد ياأملس

ينحة مبارد ماتدرس يذيب على العظمات غلس

ياليث اليسطر السيل والمس يا گصوره و بشياب عرس

ينگلة فرز يلهايهي و بس

﴿ و ﴾ العتابه

يتكون بيت العتابة من ار بعة اشطر تكون الثلاثة الاول متجانسة القوافي في اللفظ لكل منها معنى خاص اما الشطر الرابع فيختم بكلمة اخرها اماهاء السكت اوالباء وهذا مثال لبيت ختم بهاء السكت

گطع بيه زماني گطع بتال وخلاني اباري الضعن بتال

راح العيط گلنه الخلف بتال راح التال وانگطـع الرجه

وهذا مثال بيت ختم بالباء .

يمن عنده ذلول اشداد بلخف و يلحجني محاري الضعن بلخف

آنا الـلي ذلولي انصـاب بلخف وگطع مصيوب من دون الارچاب

﴿ ز ﴾ النايل

من البحر البسيط يتكون من شطرين متحدي القافية مثال ذلك

يابو زبون الحمر ومخيط بأبره كل الشرايع زلگ من صوبنه العبره

وهناك انواع قليلة الاستعمال ضربنا عنها صفحاً .

اما الغناء فانه يكون من الشعر العامي المار ذكره والنوع الكثير الاستعمال منه يعرف بـ (البستة) واكثر انواع الشعر العامي تستعمل في الغناء ولكن بنغمات خاصة لكل نوع فلا يجوز ان يقرأ الأبوذيه بطريقة الموال ولا الموال بطريقة النايل وهلم جرا . وهذه امثلة للبستات

(١) طرحي بصخر ذبوه مسحاتي چلت

بس دعوتي ويه هواي كل دعوه فلت

(٢) لازمه ولا ضگناه توهرشه سده

وابخت من گطعوا حبل الموده

(٣) مالي قلوب اثنين خو تدرى بيه

واحد واخذته وياك ماظل شي ليه

(٤) شوف اشتگول الناس مطرب للوداع

من عادة المذبوح يرفس على القاع

(٥) ول ياطبيب الجاي لاتلزم ايدي

مامن نبض ينبيك روحي بوريدي

(٦) تحنين اديچ اشلون بجفاچ اليه

گالت مسحت العين واثر بديه

اما الهوسات فانها تتكون عادة من شطر واحد ذى معنى سام وتستعمل في كل الاحايين وفي مختلف الأحوال ويرتجلها قائلها عادة بين جموع من الناس يتناولونها بعد ارتجالها ويرددونها مرات عديدة حتى

ترتجل هوسة اخرى . والهوسة تؤثر على المهوسين كثيراً حتى تخرجهم عن شعورهم الاعتيادي في كثير من الاوقات ولذا تستعمل في الحروب اكثر من غيرها . وفي الايام الاخيرة صار يقدم البعض الهوسة ببيت من الابوذية او غيرها يختم بالهوسة وهذه امثلة لبعض الهوسات .

[اهنا سوينه الگناره] :— قالها شخص من عشيرة بني حچيم اثناء مرور المرحوم جلالة الملك فيصل بأراضي العوجة ليتوج على العراق ملكا وفي العوجة حصلت الواقعة التي تكبد بها الانجليز اضراراً جمة في الثورة العراقية .

[انته آيه من الله ومرسوله] :— قالها السيد محسن ابو طبيخ اثناء تشريف جلالة الملك المرحوم فيصل الاول للكشف على (الگگارة) و يقصد بهوسته شخص صاحب الجلالة الملك .

[يازليخه ليوسف تاليه] قالها رباط الفتلي يقصد الانجليز اي ان عملهم سيكون آخره للعراقيين ومثلهم مثل زليخا و يوسف .

[ياما طمن من هل عينه] :— قيلت في العوجة اثناء قدوم جلالة الملك المرحوم فيصل الاول الى العراق وقد أشر قائلها على الانجليز المحيطين بصاحب الجلالة المرحوم يقصد ان اسلحتنا ياما طمت من امثال الانجليز ...

[نش لايستندي و ياذ يها] :— قالها الخزاعل عندما اعطتهم السلطة اراضي بني عارض فبنى الأخيرون القلاع داخل بيوتهم التي كان ظاهرها من الشوك . يشير قائلها انه يجب على الخزاعل ان

يخرجوا بني عارض لانهم كبيض الجراد اذا مسه الندى فقس فلا يمكن ان يكافح فاجابهم بنوا عارض .

[نش ماينفع فرخ بيها] : — اي ان الاخراج لايفيد فقد فرخ بيض الجراد ولا يمكن ان يكافح .

[اوهو يمسحها او وداها] :— قالها بنو زريج يعيرون الطوالم الذين اخذوا يسلمون الضرائب من البنادق التي فرضتها الحكومة المحتلة فانهم يمسحونها و يقدمونها . ولما صارت الثورة العراقية ولم تقم لبني زريج قائمة قال الطوالم :

[اوهو حنفشتي وگعيتي] : — يمثل القائل بني زريج كالدجاجة حين تحنفش ثم تنام على البيض .

[شت عگل الله اوموت لوني] :— قالها مهوال من گريط وهي هوسة الحادية يقصد ان الباري سبحانه وتعالى خرج عن رشده فامات زعيمهم لوني .

[حتى طفيل اسمع ياربي] :— قالها الحاج مرزوق العواد عندما تحارب بنو حسن وآل فتلة فكانت عشيرة طفيل المحاربة مع آل فتلة حصة العوابد الذين يرأسهم الحاج مرزوق واراد الحاج بهذا التهكم واحتقار عشيرة طفيل .

[سجيل امطر جيت عليها] :— هوسها الشيخ سعدون الرسن حينما قهر الانجليز اثناء الثورة العراقية وهو يشير الى الآية الكريمة (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) . وهذا مثال لهوسة مقدمة ببيت

من الابوذية

عمامي اثگال واهتمت عداها تزيد اوجابز على الحد عداها
اگله ايكف گبل منطب عداها (چم قيصر گبله اهو شمينه)

وهذا مثال لهوسة مقدمة بموشح :

احنه العرب واحدنه بهال عرنين طواغيت اوتقر بينه الامم كل حين
ابونا الاف رواياها بحرب صفين (ابلوح مدون تاريخه)

هذا ماتيسر تدوينه واطلب من الله المعونة والتوفيق م

—✻✻✻—

اعتذار

وقعت اغلاط مطبعية طفيفة في الكتاب نظراً لعدم وقوف صاحبه على الطبع وهي لاتخفى على القارئ اللبيب فمعذرة م